Journal Of the Iraqia University 64-1(30-11) November(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

رجُل الدّيْن الزّرادشتيّ تنسّر دِراسة تحليليّة في فِكرِه السّياسيّ

م. م .ابتسام علي حواس العويد

ماجستير في التاريخ القديم جامعة واسط/ كلية العلوم /قسم علوم الارض

The Zoroastrian Religious Scholar Tansar
An Analytical Study of His Political Thought

M.Se: Ibtisam Ali Hawass Al-OwaidMaster's degree in ancient historyWasit University/Faculty of Science/Earth Sciences Department
ehawass@uowasit.ed.iq
DOI 10.58564/MABDAA.62.2.2023.408

الخلاصة

سنسلط الضّوء في هذه الدّراسة على كبير رجال الدّين الزّرادشتي في بداية العصر السّاسانيّ، ونركز في الدرس والتحليل للأفكار السّياسيّة له التي تضمنها رسالته التي عُرفت بـ (كتاب تنسر)، وسنحاول تحليل مضامينها، وهي: نظام الطبقات؛ وثنائية الخير والشّرّ؛ والملك هو الحاكم الأوحد؛ واختيار الملك؛ والعقوبات من قبل الملك؛ وتدمير معابد النّار غير الرّسميّة؛ وتدخل الملك في معيشة النّاس؛ وثنائيّة الدّين والسّلطة؛ والعدالة أُس الحكم؛ والحفاظ على سلطة الملك؛ واستعمال القوّة من قبل الملك؛ والحكمة والتفكير في السّياسة؛ وإسناد العمل للأشخاص على وفق الكفاءة والشّرعيّة.**الكلمات المفتاحية: الساساني، تنسر، الزرادشتية، السياسة، الديانة**

Abstract

In this study, we will shed light on one of the prominent Zoroastrian religious scholars during the early Sassanian era, focusing on the analysis of his political ideas as outlined in his well-known work, "The Book of Tansar." We will attempt to analyze the contents of this work, which include: the caste system, the duality of good and evil, the king as the sole ruler, the selection of the king, punishments by the king, the destruction of unofficial fire temples, the king's involvement in the people's livelihood, the duality of religion and authority, justice as the foundation of governance, the preservation of the king's authority, the use of force by the king, wisdom and political thinking, and the assignment of roles to individuals based on competence and legitimacy.
Keywords: Sassanian, Tansar, Zoroastrianism, Politics, Religion.

مُقدّمة

لدرّاسة الفكر السّياسيّ والمعلومات المتعلّقة به، لا بد من دراسة النّصوص أو المتون التي تقربنا منه أكثر , وتُعدّ الوصايا والرسائل السّياسيّة أحدّ منابع درّاسة هذا الفكر, فهي مصدر مهم وقيّم لمعرفة الفكر السّياسيّ والاجتماعيّ الإيراني القديم.ومن ضمن الوصايا والرّسائل التي وصلت إلينا، هي رسالة تنسر إلى گشنسب، التي تُعدّ من أفضل المصادر لمعرفة الفكر السّياسيّ في إيران السّاسانيّة، وتتوافق تماماً مع المحتوى العام للتّعليمات (الحكم والوصايا), فمن حيث الأسلوب، أُستحدث أسلوب السُّؤال والجواب فيها وهو أحد الأساليب الشائعة في الحكم والوصايا الإيرانية. أمّا من حيث محتواها، فهي على شكل نصيحة، والغرض منها (أي هدفها)، جعل النّاس يؤمنون بشرعيّة الحكومة القائم، وذلك كان من أهمّ سمات العديد من الرّسائل السّياسيّة في تاريخ التّطوّرات السّياسيّة – الاجتماعيّة قبل الإسلام , وبعده في رسائل القُرون الأخيرة .وسنسلط الضّوء في هذه الدّراسة قدر الإمكان على الأفكار السّياسيّة في تلك الرّسالة، ولا سيّما كيفية الحفاظ على السُّلطة، وبسط النفوذ, وسنحاول تحليل كُلّ خيوط الفكر السّياسيّ فيها. إذا ما أسلمنا أنّ الفكر السّياسيّ في الشرق القديم له علاّقة مباشرة بكيفية كسب السُّلطة والحفاظ عليها وتوزيعها.تضمّنت هذه الدراسة ثلاثة

مطالب، تضمن الأول منها: التعريف بـ (تنسر)؛ وعُني المبحث الثاني: التعريف برسالة تنسر؛ بينما قدم المبحث الثالث تحليلاً لمضامين رسالة تنسر، وجاء بثلاثة عشر مطلباً، وكانت عنواناتها على الشكل التالي: نظام الطبقات؛ ثنائية الخير والشّرّ؛ الملك هو الحاكم الأوحد؛ اختيار الملك؛ العقوبات من قبل الملك؛ تدمير معابد النّار غير الرّسميّة؛ تدخل الملك في معيشة النّاس؛ ثنائيّة الدّين والسّلطة؛ العدالة أُس الحكم؛ الحفاظ على سلطة الملك؛ استعمال القوّة من قبل الملك؛ الحكمة والتفكير في السّياسة؛ إسناد العمل للأشخاص على وفق الكفاءة والشّرعيّة.

أولاً: التعريف بـ (تنسر)كان تنسر من كبار رجال الدّين في عهد اردشير (٢١٢- ٢٤١م)، وقيل كان في عهد أنوشروان (٥٣١- ٥٧٩م)، ويقال إنّه سمى تنسر؛ لأنّ الشّعر قد نما بغزارة فوق جسده حتّى كان جسده كُلّه مثل رأسه(الخشاب, د.ت, ٤). وجاء في النّسخة التي اعتمدها مينوى(مترجم الرسالة ومحققها): (تنسر هرابذه)، فإذا كانت النّسخة صحيحة، فمن المحتمل، عند مينوى، أن يكون لفظة تنسر لقباً أو منصباً من قبيل الرّئيس أو المقدّم. ويبدو هذا الاحتمال بعيداً، لأنّ الكلمة لم ترد بهذا المعنّى في نصّ آخر، والظّاهر أن كلمة هربد قد سقطت من بين الكلمتين، وأنّ الأصل الصّحيح كان تنسر هربد هرابذه(الخشاب , د.ت, ٥). وهناك مَن عدّ تنسر لقب مُستعار أُطلق على (الحكيم الإيراني والموبد العظيم أردشير بابكان)، أو من المحتمل أن يكون ابرسام واحداً من عظماء عهد اردشير الأول (٢٢٤-٢٥٠م) هو نفسه تنسر رجل الدين الزرادشتي المشهور(دريايي, بي تا , ٨٢)، بيد أنَّ هذا الانطباع مرفوض تمامًا(زاده,١٣٨٤ش,٤٤-٤٥).كان للدين ورجال الدّين تأثير كبير في جميع جوانب الحياة السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والعامّة للمجتمع, وتمتع رجال الدّين (الموبدون أو الهيربدون) في هذا العصر بنفوذ وسلطة واسعة؛ إذ تدخلوا رسميّاً وعلنيّاً في اغلب شؤون الحياة, وأطلق على رئيس رجال الدّين لقب موبد موبدان, يدير القضايا الدّينيّة والسّياسيّة والمذهبيّة, وهو أعلى منصباً بعد الملك(كريستنسن,د.ت, ١٠٦).وبحسب المعطيات التاريخيّة، كان لـ (تنسر) حضوره البارز في عهد اردشير، وقُدِّم بلقب (هيربدان هيربد)، وليس بلقب (موبدان موبد)؛ لأنّ الملك السّاسانيّ عدّ نفسه زعيم الأرض العظيم (موبد الأرض العظيم)، ومن ناحية أخرى كان الملك بحاجة ماسّة للشرعيّة، والدّعم القويّ من طبقة رجال الدّين؛ لذلك، فمن الطبيّعيّ أنّه لا يستطيع تنسر العمل بصفته (موبدان موبد)، لأنّه يتعارض مع مركزيّة القوّة (السُلطة المركزيّة)، وعلى هذا الأساس، فإنّ تنسر بمنصبه ولقبه (هيربدان هيربد)، كان بإمكانه أن يؤدي دور مظلة الدّعم التي كان اردشير بأمس الحاجة إليها من دون الإخلال بوحدة السُلطة ومركزيّتها, لكنّ في الحقبة التّالية، تمكن رجال الدّين من زيادة مستوى نفوذهم أكثر فأكثر، وممارسة سلطتهم على شكل (موبدان موبد) بجوار الملك حتّى في بعض الأحيان أعلى منه, بدليل ظهور شخص مشهور اسمه (كرتير)، الذي بدأ الارتقاء في منصبه إبان عهد شابور الأول، وفي ذلك الوقت بالذات، لم يتجاوز لقبه (هيربدان هيربد)، مع ذلك، فإنّ هذا اللّقب لا يقلل من أهمّيّة أفعاله واعماله(يار شاطر,١٣٣٧ش,٢٣٧)وتنسر أعظم موبد ورجل دين زرادشتي في عهد اردشير مؤسّس السّلالة السّاسانيّة, ويكفي أن نؤكد أهمّيّته أنّ أساس هذه السُلالة أعتمدت أفكاره، وهو أول رجل دين مشهور له وجود تاريخيّ، كلفه أردشير بجمع أفستا وتدوّينها بعد أن كان متناثراً في العصر السلوقي والبارثي، وجعله في متناول الجميع، التي جُمعت لأول مرّة في عهد بلاش أو ولاش الاول (٥٢- ٧٨م)، وفعلا أتم تنسر مهمّته بدعّم من بيدريغ اردشير وحمايته الذي كان أيضاً من عائلة دينّية، فضلاً عن مساعدة مجموعة من رجال الدّين الآخرين، فإذن هو مَنْ حفظ أفستا في گنج شيپيكان، وسعى إلى نشر معارفها(معين , بي تا , ٢٢٧).وذُكر في كتاب دينكرد(كريستنسن, د.ت, ٢٤٨) الرابع٠٠٠ على أنه واحدُ من جامعي كتاب أفستا: "اردشير ملك الملوك, ابن بابك وبناءً على صدق تنسر والثّقة به, أُستدعي إلى البلاط وكُلّف بجمع كُلّ التّعاليم والأفكار المتناثرة (كُلّ المذاهب)، وقَبِلَ كُلّ مذهب أو فكر مذهبي فيه نوعاً من الوحدة، ورفض كُلّ مذهب فيه اختلافات وأخرجها من الحكم"(دينكرد جهارم,١٣٩٣ش, بند ١٧). وحينما أتمّ هذا العمل أطلق على تنسر لقب (يوريوتكيش) أي حافظ دين الأقدمين(الخشاب , د.ت, ٤). وكذلك ما ذكره تنسر عن جمعه لنصوص أفستا، بقوله: "جاء الملك أردشير باباكان لإصلاح مملكة إيران وتحديثها، وقرّر جمع أجزاء أفستا المتناثرة في أماكن متفرّقة من البلاد، واستدعى تنسر لهذه المهمّة، إذ كان يشغل منصب هيربد هيربدان، وطلب منه أردشير أن يجمع أفستا ومن ثم تفسيره ونشره"(مينوي , ١٣٥٤ش, ٦)إنّ أقدم مؤلّف أو كتاب ذُكر فيه اسم تنسر هو كتاب دينكرد الذي كُتب في القرن الثالث الهجري بجهود آذر فرنبغ وآذرباد، وسرد القاب وعناوين مختلفة لتنسر مثل الآمر الصّادق, المؤمن بدين الأسلاف, البطل او القائد المينوي, المتكلم أو الخطيب, الصدوق أو الصادق(مينوي, ١٣٥٤ش, ٧). ويمكن قراءة اسم تنسر بأشكال مختلفة نتيجة سمات أبجديّة الخط البهلويّ في الكتب مثل : تَنسَر, توسر، ودوسَر(مينوي, ١٣٥٤ش,٣٥)وكان تنسر من عائلة كبيرة أرستقراطية بارثية (ابن أحد نبلاء وأمراء الدولة الاشكانية), ووالده أحد ملوك پارس المحليّين, قضى الأمير تنسر طفولته وشبابه في پارس وفي قصر فخم اتّسم بالفخامة والرّفاهيّة، وقد ورث عن أبيه ثروة وممتلكات كثيرة, وأوضح تنسر في الرّسالة: إنه لا يخفى على المثقّفين والجهلة والطّبقة الوسطى والغوغاء أنني منذ خمسين عاماً روّضت نفسي الأمارة، ومنعتها من ملذات الزّواج وكسب الثّروة, ولم يحدث ذلك في قلبي أبدًا، وبما أنني سجين ومسجون في هذا العالم، حتّى

يعرف الخلق عدلي، ويسألونني من أجل الرّزق والرخاء، واجتناب الفساد، وأن أهديهم، حتّى لا يظنّوا بأنني مشغول بطلب الدُّنيا بالخداع والسّرّ عبر الحيل والوهم، وقد انعزلت عن حبّ الدُّنيا زمنا, وتحررت من الفواحش، حتّى إذا دعوت أحداً بالخير والحسنات، والسّعادة فإنّه سيستجيب ولا يرفض النّصيحة بالمعصية، ويجعل الحلال حراما والحرام حلالاً" (مينوي,١٣٥٤ش,٥٠-٥١). ويبدو أنّه بالسُّلطة والثّروة التي ورثها عن والده والنفوذ الذي كان له بين الجميع لمكانته الأميرية، نشر أفكاره لمدة خمسين عاماً وحاول التّعلم وتعليم مختلف العلوم والحكم، وكان له تلاميذ مثل أردشير، الذي رأى فيه علامات الفرح والسّعادة، فنبهه إلى الأوضاع، وشجعه على الخروج ضدّ ملوك الطوائف البارثيين، ولهذا السّبب تحول إلى العراق(مينوي ,١٣٥٤ش,١٠-١١)لدى تنسر أفكار أفلاطونية محدثة، إذ كان مؤيدًا لسقراط وأفلاطون في الحكمة, فالفلسفة الأفلاطونية المحدثة في الأساس وجهات نظر ميتافيزيقية ومعرفية، وهي نوع من الوحدة والشّرك، ونوع من التّصوف، وتتضمن أجزاء نظريّة وعمليّة، وفي هذه الفلسفة إنّ العالم المادّيّ ما هو إلا تقليد للعالم الرّوحيّ مع الوحدة، إذ نرى نظرة تشبه النّظرة العالميّة لإيران القديمة، إذ فيها تسمية عالمين: أحدهما، العالم العلويّ، وهو عالم مينو الأصليّ، وهو حقيقيّ، والآخر: هو العالم الأرضي (الدنيا)، الذي يجب أن يكون مرآة أو انعكاساً للعالم العلويّ (الآخرة)(احمدوند,١٣٩٦ش,١٧٥). إنّ زاوية نظر تنسر هي زاوية فقهيّة، انطلاقا من معتقداته، فقد عدّ الملكية والدّين شيئاً واحداً، وذلك من الأعلى إلى الأسفل.واستناداً إلى الأدلة التّاريخيّة، أنّ تنسر قدّم أكبر مساهمة لـ (اردشير)، إذ أعطى بشرى سارة للنّاس مسبقًا عن ظهور اردشير، وأرسل الدعاة إلى ارجاء الدّولة ملتمساً من النّاس مساعدة اردشير وإطاعته(خسروي وموسوي حاجي ,١٣٩٨ش,٨٥). وعندما وصل اردشير إلى السُّلطة، ساعده تنسر في إضفاء الطابع الرّسميّ على الدّيانة الزّرادشتيّة (آذري,١٣٥٣ش,٤٦). وتبرير أفعاله السّياسيّة والدّينيّة وجالسَ الملك، وساعده في إدارة الدّولة(الرازي, ٢٠٠٠م-٢٠٠٢م, ج١, ١٢٢). وكتب مينوي عن تنسر:" وفقًا للعديد من الرّوايات البهلويّة والعربيّة والفارسيّة، كان هناك رجل زاهد اسمه تنسر، وهو من الرجال الذين أدوا دوراً مهماً في مرافقة أفعال اردشير، إذ له دور مهم في ايصاله إلى كرسيّ الحكم، وكان تنسر من نسلّ ملوك الطوائف، وكان مذهبه أفلاطونيًا، قد ورث المُلك عن أبيه، لكنه قرر تركها واصبح ناسكًا وزاهدا، وقد بشّر النّاس مسبقًا بظهور اردشير، وأرسل الدُّعاة من حوّله إلى انحاء البلاد المختلفة، ودعا النّاس لمساعدة اردشير وطاعته، لذلك يمكن القول إنّ تنسر كان مرشد، ومستشار، ومقرب وناصح لـ (أردشير)، وحاول جاهداً بتدابيره وخطته وسيف اردشير، اخضاع كُلّ الملوك والزعماء وقادة الجيوش والنّاس تحت راية اردشير والخضوع له"(مينوي ورضواني, ١٣٥٤ش, ٦)، وعُدّ أيضاً (وزير) اردشير(مينوي ورضواني, ١٣٥٤ش,١٠). ومع الانتباه إلى أنّه ليس هناك أيّ شكّ في أنَّ تنسر كان رجل دين قوّي للغاية حتّى قبل وصول اردشير بابكان إلى السُّلطة، فقد كان له تأثير كبير في المجتمع. وقد عرّفنا المسعودي بشخصيّة تنسر أيضاً، الذي ذكر أنّ أصل تنسر يعود إلى واحدة من العائلات الدّينيّة الكبيرة، فقد وصفه بأنّه كان داعية ومبشر بظهور اردشير. وأضاف أنّ هناك مَنْ يسمّيه دوشر، وكان أفلاطوني المذهب، من أبناء ملوك الطوائف، أفضى ملك أبيه إليه بأرض فارس، فزهد فيه، دعا إلى أردشير، وبشر بظهوره، وبث الدعاة في البلاد، وعندما وصل اردشير إلى السُّلطة ساعده تنسر في جهوده، بجعل الدّين الزّرادشتيّ دينًا رسمياً للدّولة(المسعودي,د.ت,٨٧). وعرّفه كريستنسن على أنّه "شخصيّة تاريخيّة، جدد الدّين الزّرادشتيّ في عهد اردشير الأول"(كريستن سن, ١٣١٤ش,١٠٢), وعرفه زنر بأنه " الشّخص الذي كان يحمل لقباً كبير هيربدان هيربد، والمسؤول عن تأسيس الجمعيّة الدّينيّة من قبل اردشير الأول "(زنر ,١٣٨٤ش,٧٢).

ثانياً: التعريف برسالة تنسرلكي نفهم الفكر السّياسيّ للمفكر، لا بد من معرفة الخطاب السّياسيّ الذي يهيمن على مجتمعه وعصره, فضلاً عن غاية المفكّر في التواصل في مثل هذا الخطاب، كما أنّ فهم الخطاب السّياسيّ السّائد في أيّ مجتمع وفي أيّ حقبة تاريخيّة يتطلّب معرفة عدّة عوامل التي تُشكّل مكوناته: فأولاً: يجب فهم المشكّلات والأسئلة السّياسيّة المطروحة في تلك الحقبة، والحلول والأجوبة المقدّمة لها، وثانيا: فهم اللّغة الخاصّة بتلك الحقبة والمعاني والمفاهيم والطروحات السّائدة فيها، والتي كان كُلّ كاتب يتداولها, والنقطة الثالثة: لا بد من التّعرف على التّقاليد والعادات والمبادئ والقواعد التي تهيمن على الحجج السّياسيّة التي تحكّمها.عُدّت الوصايا والرسائل تقليداً وإجراءً قديماً، وهي أحد أُسس الفكر السّياسيّ، التي تظهر مكونات الفضاء الفكري للمحيط السّياسيّ والاجتماعيّ والأعراف السّياسيّة والاجتماعيّة المألوفة آنذاك, وكانت الحكمة بشكل عام متأتية من تجربة، الغرض منها التّحذير؛ أملاً في الاتّعاظ والتّعلّم(مزدابور,١٣٨٦ش,١٣). فالحكم والوصايا الإيرانية لا تتعلّق بعصر أو مجموعة خاصّة، وليس بالضرورة تكتب بناءً على طلب شخص معيّن(ازغندي , ١٣٨٦ش,٨٦)، بل كانت تأتّي مرّة على شاكلة أمرّ، وأحياناً على شاكلة ملاطفة ونصيحة، وأحياناً خطاب موجّه إلى شخصٍ خاصّ، وأحياناً بهيأة خطاب موجه إلى عامّة النّاس، يحاولون عبرها وصف نموذج السّلوك(ازغندي,١٣٨٦ش,٨٦).ثمّة ملاحظتان جعلتا الحكومة السّاسانيّة تتماز عن الدّولة البارثية، الأولى: مركزية السُّلطة، والثانية: تتمثّل بالدّين الرّسميّ، فالفعل الأول كان في العودة إلى التّقاليد الأخمينية، لكنّ الفعل الثاني كان قاعدة عرفيّة وجديدة بدأ بها

السّاسانيّون(كريستنسن,د.ت, ٨٤), في ضمن هذا الإطار وجه السّاسانيّون اتهامات كثيرة للدولة الأشكانية: "باغتراب البارثيين مع التّقاليد الإيرانية, باعتمادهم الثّقافة والأخلاق اليونانيّة، وعدم وجود مركزية سياسيّة عند الاشكانيين, فضلاً عن انتشار قضيّة ملوك الطّوائف عندهم، وعدم الإيمان بالدّين المازدائي"(آبادي,١٣٨٩ش, ١٠٧و١٢٨)كان العصر السّاسانيّ استمراراً للحكومة الإيرانية (الدّولة الايرانية) التي تأسست في بداية العصر الأخميني على يد كورش وكان أعظم حدثاً في العالم القديم(وكيلي ,١٣٩٧ش,١٣). وساوى الفكر السّياسيّ الإيراني بين القضاء والنّظام والقانون الذي يحكّم الطّبيعة, ومكوناتها هي الملك المثاليّ، والأرض المثاليّة والمجتمع المثاليّ(احمدوند,١٣٩٦ش,٢٠٨). وقد عبّر تنسر بدقة عن هذه المكوّنات في جدله مع ملك طبرستان.وكان من أهمّ الوصايا والرّسائل السّياسيّة في الفكر السّياسيّ الإيراني القديم، هي رسالة تنسر المشهورة، وهي العمل المهمّ المتبقّي منه، الذي جعل اسمه خالداً، ففي هذه الرّسالة دعا تنسر ملك طبرستان وغيرهما إلى إطاعة الملك السّاسانيّ اردشير، وتنفيذ أوامره(المسعودي ,د.ت,٨٧). وعُرف اسمها الكامل (رسالة تنسر إلى گشنسب)، كُتبت باللّغة البهلويّة, وقد عرف تنسر كاتب الرّسالة (نفسه) بأنّه موبد موبدان اردشير بابكان، والرّسالة موجهة إلى گشنسب حاكم طبرستان وأميرها, وقد تُرجمت إلى العربية من قبل ابن المقفع، ومن ثُمَّ ترجمت من قبل بهاء الدّين محمد بن حسن بن اسفنديار في كتاب تاريخ طبرستان إلى الفارسيّة(ابن اسفنديار , ١٣٢٠ش,١٣٦). وقد نشر نصّ الكتاب دار مستتر في المجلة الآسيوية سنة ١٨٩٤م، وترجمه إلى الفرنسية في المجلد نفسه. ثُمّ أعاد نشر الكتاب حديثاً مجتبى مينوى، وطبعت في طهران سنة ١٩٣٢م، وقد استند إلى مصدر أقدم بنصف قرن من تاريخ المخطوطين اللذين استند إليهما دار مستتر في نشره(مينوي ورضواني ,١٣٥٤ش, ٥-٦).ولا يوجد إجماع بين المؤرّخين بشأن تاريخ كتابة هذه الرّسالة، ولكن هناك جملة من المتّخصصيّن بتاريخ إيران ومنهم: ويسهوفر, وريجارد فراي, وآرتور كريستين سن، وعزيز الله بيات: أكدوا أنّ تاريخ كتابتها كان في أواخر العصر السّاسانيّ, إذ كتب المؤرخ الإيراني البارز بيات: "إنّ أهم عملاً وإنجازاً في أواخر العصر السّاسانيّ اسنده المؤرّخين إلى تنسر، وهي جمع نصّوص أفستا المتفرقة وتدوّينها"(بيات, ١٣٦٨ش,١٥٤). ويعتقد المستشرق الدانماركي كريستين سن: "إنّ رسالة تنسر، تُعدّ رسالة أدبيّة سياسيّة، كُتبت في عهد انوشيروان تقريباً بين السنوات ٥٥٧ و٥٧٠ ميلادي"(كريستن سن, ١٣١٤ش, ١٦٨ ؛ ويسهوفر,١٣٨٢ش, ٢٥٦). وقد قيل كثير من الكلام عن هذه الرّسالة، فمن تحليل مضمونها، يبدو من المستبعد أنّها كُتبت في مطلع العصر السّاسانيّ، إذ كان التّعصب الدّينيّ آنذاك هو السّائد على الأجواء، واستنتج أنّ هذه الرّسالة كُتبت في عهد خسرو الأول انوشيروان، وأرسلت إلى ملك طبرستان(الخشاب , د.ت, ٣). ويناقش (كريستنسن) عهد الكتاب الرّاجع إلى اردشير، وهناك جملة أدلة اعتمدها في ذلك، منها: ما جاء في الكتاب أنّ اردشير لا يريد أن يختار خلفه؛ لأنّ هذا قد يرغب في موته. وقول اردشير إنّه لا يجوز أن يُطلق لقب ملك على أحد من غير أهلنا عدا أصحاب الثغور، وهي (آلان وناحية المغرب وخوارزم وكابل)، ولا شكّ أنّ المقصود بصاحب ثغر آلان الإصبهذن الأربعة الذي عيّنهم كسرى الأول. والملحوظة الجغرافيّة التي تؤكّد بطريقة أدقّ تاريخ كتاب تنسر، فالرّسالة كُتبت بعد فتوح كسرى الأول (أنوشروان) في الشّرق بالقضاء على الهياطلة، ولكن قبل الاستيلاء على اليمن. أي بين سنتي ٥٧٧و ٥٧٠م(كريستنسن, د.ت, ٥٢-٥٣)لقد أجاب تنسر في تلك الرّسالة عن اسئلة گشنسب فيما يتعلق بشرعيّة الحكم، والأسلوب الصحيح لاختيار الملك وتتويجه, بعبارة أخرى أنّ رسالة تنسر هي في الواقع مجموعة أجوبة عن أسئلة أمير طبرستان الغريبة, فمن زاوية المعرفة والعلم، فإنّ تنسر كان موبد موبدان، ورجل الدّين المعلم الذي له دوراً في توجيه سلطة الملك (المبرّر لسلطة الملك)(فراي, ١٣٧٧ش,٣١٥)، إذ كتب تنسر بهذا الخصّوص:" كان ليّ مكانة وكرامة كبيرة وعظيمة عند والدك، وكان يطيعني، وعندما رحل عن العالم (لقد توفّي وكان أقرب منيّ)، ولم يترك أحداً لأبنائه، وعندما وصل الأمر إلى هذه النّقطة، طلب استشارتي ونصيحتي، وتأكد من أنني سأرشدك في جميع المجالات لا سيّما فيما يتعلّق بكيفيّة الحكم"(ابن اسفنديار , ١٣٢٠ش, ٣٥١ ؛ رجايي ,١٣٧٦ش, ٢٥٤)إنّ ما تضمّنته (رسالة تنسر)، مثلها مثل العديد من الكتب المدونة باللّغة البهلويّة، التي تُرجمت فيما بعد إلى اللّغة العربيّة، وثُم أُعيد ترجمتها إلى اللّغة الفارسيّة، وعند التّرجمة أُضيف أو حُذف منها بعض الأمور تحت تأثير التّحولات التّاريخيّة. والنّصّ العربيّ للرّسالة الذي كتبه ابن المقفع، أو النّصّ الفارسيّ الذي كتبه ابن اسفنديار نقلاً عن ابن المقفع، جاء في ثنايا متن الرّسالة اشعاراً عربيّة وأحاديث بل حتّى آيات قرآنية وأحاديث متعلّقة بالعصر الإسلاميّ(الخشاب , د.ت,١١). ومهما يكن من أمر، إذ لا يوجد أدنى شكّ بأنّ رسالة تنسر كُتبت قبل دخول الإسلام إلى إيران، ومثالاً على ذلك، ما ذكره لنا الباحث مجتبى مينوي في إطار تحليله للطريقة التي كُتبت بها الرّسالة, قائمة طويلة من الإضافات التي أضافها مترجمو هذه الرّسالة إليها؛ لأسباب سياسيّة وتاريخيّة ودينيّة, ليس لها أية علاّقة بنص أو متن الرّسالة الأصليّ، وعلى حد قوله: "إنّ بعض هذه الإضافات كانت لأغراض تزيين الرّسالة، وبعضها كانت مترادفات استخدمها المترجمون", ويعتقد باحثون آخرون: "إنّه قد أُزيلت وحذفت بعض المحتويات من الرّسالة، وذلك لتعارضها بشكل واضح مع تعاليم الإسلام" (مينوي ورضواني , ١٣٥٤ش, ٩٩ ؛ قاسمي , ١٣٨٥ش, ٤٤-٤٩)وعلى أيّة حال، فإنّ رسالة تنسر هي في الواقع واحدة من الأعمال

التي حُظيت باهتمام مؤرخي التّاريخ القديم ومحلّلي التّاريخ السّياسيّ لإيران؛ لأهميتها السّياسيّة، ونصائحها الواقعيّة إلى الملك شخصياً عن كيفية إدارة شؤون الدّولة والحفاظ على السُلطة. ففيما يتعلق بأهمّيّة الرّسالة ومكانتها في الدرّاسات المتعلّقة بتاريخ إيران السّياسيّ، فقد عدَّ آرثر كريستيان سين، الباحث الدانماركي البارز في التّاريخ الإيرانيّ، هذه الرّسالة التي عُرف فيها اردشير على أنّه مثال للبراعة في الإدارة السّياسيّة، وتؤسس لكُلّ مؤسّسات الدّولة وقائدها، ومصدر مهم "لمعرفة مؤسّسات العهد السّاسانيّ المهمّة"(كريستن سن ,١٣١٤ش, ١٧٧ ؛ابن اسفنديار ,١٣٢٠ش,١٤). وكتب الباحث كتايون مازدابور في وصف هذه الرّسالة أيضاً، بقوله: "إنّ رسالة تنسر هي مثال على الكتابات الفارسية التي أُثيرت فيها الأصول والمبادئ الاجتماعيّة والنّقاش عن عادات وآداب وأصول إدارة الدّولة"(مزدابور , ١٣٨٦ش, ٧٥). كما اكدَّ الباحث فتح الله مجتبايي على أهمّيّة هذه الرّسالة؛ لكونها تساعد في معرفة الفكر السّياسيّ والاجتماعيّ لذلك العصر؛ نظراً لمكانة مؤلفها آنذاك في الدّولة السّاسانيّة, كما أنّه لم يكن موبداً فحسب، بل "موجه ومُحييّ للدّيانة الزّرادشتيّة "(مجتبايي , ١٣٥٢ش, ٩٧). وكتب الباحث برويز رجبي فيما يتعلق برسالة تنسر ومكانتها في الدِّراسات المتعلّقة بتاريخ إيران القديم، قائلاً: "إنّ الباحثين المتخصّصين في التّاريخ السّاسانيّ ولا سيّما المؤرخ الذي يدرس حياة اردشير بابكان، لا يمكنه أن يتجاهل خطاب تنسر ومضمونه التّوجيهي والسّياسيّ"، لماذا ؟ " لأنّ تجاهل هذه الرّسالة، يعني تجاهل كثير من الحقائق الموجودة فيه، لكن هذا الاهتمام لا يعني أنّ خطاب تنسر هو مصدر لا مثيل له، ومن دون أيّة مناقشات، كيف؟ ولماذا؟ فالأحرى يجب تصفية تناقضاتها بغية اكتشاف كنزها المخفيّ"(رجبي ,١٣٨٢ش, ٣٢٣)تبدأ رسالة تنسر بمقدّمة ابن مقفع, بعد ذلك يأتي نصّ الرّسالة، الذي يشتمل على الأسئلة التي أثارها الملك گشنسب، والإجابة عنها من قبل تنسر، فالإجابات أحياناً تكون قصيرة وفي سطر واحد أو سطرين، وأحياناً طويلة تصل إلى عدة صفحات, ومن نظرة عامة على نصّ الرّسالة، يمكن تقسيم الشّخصيات الرّئيسة في الرّسالة على أربع مجموعات أو فئات:

أولاً: أردشير بابكان الذي تدور حوله كُلّ النقاشات .

ثانيًا: أمير طبرستان يعني گشنسب الذي يلف شخصيته كثير من الغموض.

الثالث : تنسر الراوي الرئيس للرسالة، والمجيب عن أسئلة الأمير.

الرابع : طبقات وفئات المجتمع المختلفة.

ثالثاً: مضامين رسالة تنسر وتحليلهايمكن تقسيم الرّسالة على أقسام مختلفة من الناحية الموضوعيّة، مثلاً: العادات والتقاليد الملكيّة، والعلاّقة بين الدّين والدّولة, والهيكل الطبقيّ والتنظيمي للمجتمع، وتقسيم النّاس على أساس علاقتهم بالسُلطة, والإجراءات الأمنيّة، والتّرتيبات الاقتصاديّة، وضوابط التّعامل مع الجرائم والعقوبات, ومن دون النّظر إلى القضايا المطروحة، وجلّ ما يراد منها هو تهيئة الأرضيات المناسبة لسلطة الملك ونفوذه وبالطرق المختلفة(تفضلي , ١٣٧٨ش, ٢٢٨-٢٣٣ ؛ قاسمي , ١٣٨٥ش, ٤٩-٥٠). وسنتناول بالدرس والتحليل رسالة تنسر على وفق الآتي:

١- نظام الطبقات يبدو أنّ الفكر الطّبقي كان ذا أهمّيّة كبيرة، فتعامل تنسر معه في عدّة أماكن من رسالته, منها عندما أراد التّعبير عن أسلوب الحاكم في التّعامل مع النّاس؛ إذ قسم تنسر النّاس على ثلاث فئات: الفئة الأولى، الأشخاص من ذوي المزاج السّيّئ الذين يجب أن يكونوا قاسين معهم، والفئة الثانية الأشخاص من ذوي الطّبيعة الطّيّبة الذين يجب معاملتهم بلطف وبشكل جيّد، والفئة الثالثة أفراد من الطّبقة الوسطى الذين يجب إبقاؤهم في خوف وأمل(تنسر , بي تا, ٣٥)وماثل تنسر المجتمع بالجسد؛ إذ قسم المجتمع الإيراني على أربع طبقات، وسمّاها أعضاء، وعلى رأس هذه الأعضاء الملك(تنسر , بي تا , ٣٣):

أ- أهل الدّين، وهمّ: الحكّام والعبّاد والزّهاد والسّدنة والمعلّمون.

ب- المقاتلة، وهما قسمان: الفرسان والرّجالة، وهم يتفاوتون بعد ذلك بمراتبهم وأعمالهم.

ج- الكُتّاب، وهم طبقات وأنواع، فمنهم كُتّاب الرّسائل والمحاسبات والأقضية والسجلّات والعقود وكتاب السّير، ويدخل في طبقتهم الأطباء والشّعراء والمنجّمون.

د- المهن، وهمّ: الزّراع والرّعاة والتّجار وسائر الحرف وسائر النّاس.

ولا يجوز مطلقاً انتقال أحد من طبقة إلى أخرى، وهناك استثناء، فإذا أراد أحد الانتقال إلى طبقة أخرى، يعرض أمره إلى الملك، بعد اختيار الموابذ والهرابذة إياه وطول مشاهدتهم له؛ فإذا رأوه مستحقاً، أمر الملك بإلحاقه بغير طبقته(تنسر , بي تا , ٣٥).

ورأى تنسر أنّ الجذور الرّئيسة للفساد هو صراع الطّبقات، فسُنّت القوانين لمنعه (أي منع صراع الطّبقات، وسنّ القوانين من أجل تثبيت الطّبقات), وقسم تنسر الفساد على فئتين: الأولى، تدمير الأسرة، والأخرى: خلق اضطرابات في الطّبقات، وإدخال أشخاص آخرين في الطّبقات(تنسر , بي تا , ٤٠)، وحدد تنسر إحدى أهم وظائف الملك بهذه الطّريقة: "الملك هو النظام بين الرّعيّة والجيش، وهو زينة، وهو المفزع والملجأ يوم الخوف من العدوّ" (تنسر , بي تا , ٤٢). وأضاف تنسر أيضًا : "... حافظوا على اللسان من الرّيبة، ولا تراعون شيئاً رعايتكم مراتب النّاس"(تنسر , بي تا , ٤٢)، لذلك أمر الملك: "أن يُميّز بين أهل الدرجات والعامّة تميّيز ظاهر وعام، في المركب والملبس والمسكن والبستان والخدم. وبعد ذلك ميّز بين أرباب الدّرجات أنفسهم في المدخل والمشرب والمجلس والموقف والملبس والحلية والأبنية، على قدر درجة كُلّ منهم، حتّى يحافظوا على بيوتهم، ويعرفوا أقدارهم في المجتمع، فلا يشاركهم أحد العوام في أسباب الحياة؛ وحظر النّسب بين الجانبين"(تنسر , بي تا , ٤٠). ومِمّا تقدّم، يمكن إدراك مدى أهمّيّة النِّظام في فكر تنسر، وهو شرط أساسي لتقسيم المجتمع على طبقات ورأى تنسر أنّ من أنجع السبل للحفاظ على الاستقرار, وعدم خروج السُّلطة من الشّرايين الرئيّسة, الأمر الذي أفضى إلى الحفاظ على الملكيّة، ونقاوة الدّم والنّسب, إذ كان المجتمع الإيراني في ذلك الوقت يقوم على ركيزتين: الملكيّة والدّم, فهناك حدود صارمة للغاية تفصل النّبلاء والأشراف عن عامة النّاس: "فالنبلاء يقتنون ملابسهم ومراكبهم وأدوات زيّنتهم من المحترفين وكذلك تلبس نسائهم الملابس الحريريّة وقصورهم كانت مزيّنة بأدوات وقبّعات الصّيد، كما أنّ قادة الجيش كانوا يعيشون أمنين مطمئنّين مرفّهين مع زوجاتهم وأبنائهم"(زرين كوب , ١٣٦٨ش , ج١, ٤٢٤). وللمحافظة على هذا الأمر اتبعوا سبل مختلفة قانونيّة وحكومية حتّى ثقافيّة, وكذلك في بعض الأحيان فيما يتعلّق بالزيّجات التي كانت تتمّ، لذا كانوا حذرين للغاية من أن تتزوج فتاة من العائلة المالكة أو النّبيلة من شخص آخر من غير طبقتها(زرين كوب , ١٣٦٨ش , ج١, ٤٢٦).

٢- ثنائية الخير والشّرّ إنّ البحث في الأنطولوجيا (الوجود) في خطاب تنسر، يستوجب الرّجوع إلى الأُسس الفكريّة للإيرانيين القدماء ولاسيّما الفكر الزّرادشتيّ في عصر السّاسانيّين, ففي معتقد الآريين في إيران والهند، إنّ وجود العالم مترابط ومتّداخل، والنظام كان يحكم الأمور العامّة والجزئيّة أي جميع الأشياء الصّغيرة والكبيرة(رجايي , ١٣٨٥ش,٦٣-٦٤ ؛ راد , ١٣٧٨ش, ١٩و٩٨ ؛ بولادي , ١٣٨٥ش, ٣٤-٣٩). وأساس النّظام في العالم يقوم على الصّراع بين ثنائيّة الخير والشّرّ، وهذا المفهوم يمكن أن يُطلق عليه أيضاً الصّراع بين الخطأ والصّواب. إنّ المفهوم الأساس للفكر الزّرادشتيّ قائم على معارضة الظّلم والانحراف والشّرّ (أي التأكيد على العدالة والرّحمة), إذن تؤكد التعاليم الزّرادشتيّة، أنّ هناك قوتين في صراع دائم بعضها ضدّ بعض، وهما الخير والشّرّ أو الصح والخطأ(عنايت , ١٣٧٨ش, ٧٦)وطبقاً لذلك النظام العالميّ يجب أن يوضع كُلّ فرد في مكانه، وعلى هذا الأساس، فإنّ لكُلّ فرد مكانه في المجتمع، أو يمكن القول بمعنى آخر، إنّ ذلك يتوافق مع مفهوم العدالة، وبهذا التّعريف، يكون العالم ساحة معركة بين قوتيّ الخير والشّرّ، أو قوى آهورامزدا وأهريمن، الأول يتحرّك وفقاً لترتيب الكون والعالم، والآخر يتحرّك في تجاه تعطيل هذا النّظام المحدد سلفاً.إنّ الأسس الفكريّة لرسالة تنسر ومبادئها في تعريف ما هو الوجود، هي ذاتها الموجودة في الفكر الزّرادشتيّ وغيرها من الدّيانات الإيرانية القديمة, ففي أجزاء مختلفة من الرّسالة، تحدث تنسر في حججه بطريقة تُظهر استنساخ القاعدة التّقليديّة، أي الاعتقاد في التّرتيب والنّظام على أساس الخير والشّرّ، وضرورة تنظيم العالم على أساسهما. فعلى سبيل المثال: إنّ النّظام الثابت للطبقات الاجتماعيّة هو مظهر من مظاهر هذا النّظام، والذي يؤكد عليه تنسر دائماً، فالواجب الرّئيس للملك، وفقًا لمؤلّف الرّسالة، هو الحفاظ على ترتيب الطّبقات نفسها، أمّا التحرك في الاتجاه المضاد، فهو نفي للنظام الكوني ومخالفته في ضوء ما تضمّنته رسالة تنسر, معللاً ذلك بقوله: "لأنّ النّاس في عصر الفساد, والسُّلطان الذي لم يحترم الخير، أصبحوا جشعين وحصلوا على أشياء وامتيازات ليست من حقّهم، ففقدوا أخلاقهم وآدابهم، وهجروا تقاليدهم، وتخلوا عن رأيهم، مِمّا أدّى إلى الاختلاف في رتبهم وآرائهم، وأخذ بعضهم يهاجم الآخر، فسيطر عليهم اختلاف رتبهم وآرائهم إلى عيشهم ودينهم، وأصبحوا بشراً من ناحية الصورة والهيأة فقط، ولكنّ في الواقع كانوا يحملون صفة الوحوش، وسيرتهم كانت سيّئة ... "(مينوي ورضواني ,١٣٥٤ش , ٥٧ و٨٥).يتّضِح مِمّا تقدم أنّ هناك موقعاً محدداً مسبقاً لكُلّ مجموعة في النّظام الكونيّ القائم، وأنّ القوّة الشّيطانيّة تحاول باستمرار التّحرّك في تجاه تعطيل هذا النّظام. ويبدو أنّ رسالة تنسر مليئة بمثل هذه الافتراضات التي تُشير إلى شيء سابق وحتميّ يحكم مجال الرّأي وفعل الوجود، وفي ضوء ذلك يتبادر لنا سؤال: ما مكان الإنسان في ذلك الوجود؟ وما دوره في الحفاظ على ذلك النظام؟ هل يمتلك كُلّ البشر القدرة نفسها على التّحرّك في الاتجاه المطلوب، أم أنّ بعضهم المؤهّل للحكم يحتاج إلى قيادة بعضهم الآخر، الذي هو يستحقّ الانصياع؟ بمعنى آخر، هل يعتقد أنّ طبيعة جميع البشر سيّئون في نهج واقعيّ، أم أنّه يرى طبيعة البشر على أنّها جيدة بطريقة مثاليّة، أم لديه وجهة نظر دينيّة تؤكد عموماً على نسبيّة الحكم بشأن الطبيعة البشريّة؟وهنا تتبيّن وجهة نظر تنسر في رسالته عن مكانة الإنسان في الكون وموهبته على الرّغم من أنّه لا يذكر طبيعة الإنسان بشكل مباشر، ولا توجد اشارات إلى ما هيته، ولكن يمكننا أن ندرك وجهة نظر تنسر للإنسان, التي يبدو

أنّها مأخوذة من الأطر الأنثروبولوجيا الزّرادشتيّة ، ففي الفكر الزّرادشتيّ يؤدي الإنسان دوراً مهماً في المعركة بين الخير والشّرّ نظراً لحقيقة أنّ نتيجة الصّراع بين هاتين القوتين المتعارضتين غير واضحة، فهي العامل الحاسم للأفعال الجماعية للإنسانيّة، ومن ثَمَّ، يُعدّ الإنسان عامل توازن في المواجهة بين قوّتي الخير والشّرّ, فالبشر يمكنهم اختيار الخير أو الشّرّ، لذلك فهم ليسوا كُلّهم سيّئين ولا كُلّهم جيّدين, إذ يميل بعضهم إلى الخير والحقيقة، وبعضهم الآخر يميّل إلى الظّلم والشّرّ، ومن الواضح أنّ تنسر قد ذكر هذا الانقسام، وقسم البشر على ثلاث فئات: الأخيار، والأشرار، وعامّة النّاس المختلطين (سيؤوون وجيّدون)(قاسمي , ١٣٨٥ش, ٥٠ و٨٠). ووفقًا لمؤلف الرّسالة: عدّ البشر من وجهة نظر الطّبيعة، هم مختلفون، لا جيدّون صادقون تماماً، ولا سيّئين وكاذبين تماماً؛ لذلك، ليس لدى تنسر نظرة متشائمة أو متفائلة تجاه الطبيعة البشرية، فهو لديه أفكار معتدلة عن هذا الموضوع, ومع ذلك، ووفقاً لتنسر فإنّ الإنسان قابل للإصلاح، ومن الضروري محاولة إصلاحه(قاسمي , ١٣٨٥ش, ٨١)، فالمجموعة الأولى مهمّتها الإصلاح، والمجموعتين الثانية والثالثة مهمّتهم توجيه النّاس وهدايتهم, ويمكن تبرير فلسفة الحكومة على أساس هذه الحاجة؛ للتحرك في إطار النّظام القائم على الدّين، ومن ناحية أخرى لتوجيه الأشرار والجمهور وإصلاحهم، وإذا لزم الأمر تدميرهم.

٣- الملك هو الحاكم الأوحد قسم تنسر في مواضع مختلفة من رسالته المجتمع على مجموعات مختلفة، وشدد على ضرورة الحفاظ على التّمييز بين الطّبقات والصّنوف المختلفة, فهو في تقسيمه للطبقات، لم يشرك أو يذكر الملك في أي من تلك الطّبقات، بل ذكر أنّه منفصل عنها، ووصف الملك بأنّه بمقام (الرّأس)، وذكر الطّبقات الأربع التي تقع تحت إشرافه وسيطرته وهي: المتديّنون, والرجال المسؤولون , والعلماء (رجال العلم), والتُّجّار(مينوي ورضواني , ١٣٥٤ش, ٥٧) يُظهر هذا التّقسيم بوضوح سيادة وهيمنة (شخص واحد) على النّظام السّياسيّ, وفي مكان آخر يوضح تنسر بعض الأمور عن اختيار ولي العهد, فهو يؤمن بنوع من النّظام الوراثي، ولا توجد سوى مجموعة معيّنة وخاصّة تنتفع من ذلك النّظام، فالملك هو شخص لديه موهبة تفوّق غيره، وهو القائد في محاربة الشّيطان، فأهل السّياسة وعلى رأسهم الملك في صراع ومنافسة بين الحقيقة (النظام) والكذب, ويحاول الأخيار القضاء على عوامل الفساد والدّمار التي ذُكرت في لغة الشّعر على شكل مخلوق أسطوري شيطاني, فهما في معركة فيما بينهما وفي النّهاية يتغلّب الخير عليه(مينوي ورضواني , ١٣٥٤ش, ٧٣ ؛ رجايي , ١٣٧٦ش, ٦٤).ووفقًا لاعتقاد تنسر، أنّ الملك يحكم لصالح المجتمع، لذا وجب أن تكون حكومته، حكومة مركزيّة، مثل النظام الكونيّ له مركز واحد فقطّ، وهذه هي الحقيقة, كذلك طبيعة الفكر الزّرادشتيّ (الإله الواحد)، وهذا يُماثل الميل نحو الحكم المركزي (الملك الواحد), ويبدو في هذه الرّسالة ثمَّة مقاربة بين الفكر الزّرادشتيّ والحكم المركزيّ الدّنيويّ، وهنا أشاد تنسر بحكومة اردشير المركزيّة، في واقع التبرير لها، فهو يقدم نظامه السّياسيّ المنشود، ذاماً نظام ملوك الطوائف (الإشكانيون/ الفرثيون) الذي كان سائداً في العصر السّابق للساسانيّين، فهو يؤيد نظام الحكم المركزيّ, هذا ما كان يراه في ذلك النّوع من النّظام السّياسيّ: "بعد نهاية (الحكم الملكيّ)، وقيام نظام ملوك الطوائف، يحاول كُلّ أمير تأسيس مراكز قوة لنفسه عبر التخلص من حكم الملك، لذلك جُمعت كُلّ هذه المراكز بأمر منه أي الملك" (مينوي ورضواني , ١٣٥٤ش, ٦٨). ومثل هذا التّوجّه يتوافق مع التعاليم الزّرادشتيّة لا سيّما أنّ تنسر نفسه كان أحد الموبدين المشهورين في إيران إبّان العصر السّاسانيّ، وتلك المقاربة تتجلّى في آرائه: فإذا كان هناك إله واحد يحكم دائرة الوجود بأكمله، فهناك حاجة أكبر لحاكم واحد في مجال السّياسة والأرض(تنسر , بي تا , ٦٦). وهنا يحاول تنسر في رسالته ذكر الأدلة والحجج المختلفة لجعل اردشير الحاكم الوحيد الذي يمكنه أن يرتّب النّظام الأرضيّ؛ ليتّوافق مع التّرتيب المثاليّ للخير, فهو يدافع عن عقيدة الإله الواحد, الحاكم الواحد.وعند الحديث عن السُّلطة، أهم شخص وأولهم نتحدث عنه هو الملك, مع القليل من التّسامح، يمكن القول إنّ كُلّ شرايين القوّة والسُّلطة يجب أن تصل إلى الملك شخصياً بشكل مباشر أو غير مباشر، فالملك هو الذي يملك القوّة والسُّلطة الرئيسة، ويستعمل السُّلطة أينما يراها ضروريّة ومناسبة, وبالطّبع، في هذه الأثناء، لا ينبغي إهمال قدرة الملك نفسه، أي في حالة عجز الملك، فهناك احتمالٌ بعض الجهات الفاعلة في السُّلطة، التي سنذكرها لاحقًا، ستستولي بعض من هذه الشّرايين وكان تأكيد تنسر على المركزيّة في الحكم، مرده؛ الخلافات الدّاخلية (العائلية) والفوضى الجامحة التي شهدتها البلاد وأنهت الحقبة البارثية (العهد الاشكاني)، وغرست في أردشير فكرة أنّ الحكومة الجديدة ينبغي أن تركّز على الوحدة والمركزيّة من أجل بقائها, فملوك القبائل البارثيين وبعد خمسة قرون من الحكم، لم يبق لهم شيء سوى انعدام الأمن وعدم الاستقرار, وهذا ما زرع في أذهان الرّأي العامّ الذي عُدّ بداية هذا النّوع من الحكم مرتبطاً بعصر استبداد الإسكندر وإرث أتباعه, فقد جعل جاذبيّة المركزيّة والوحدة التي طواها النّسيان قبل عهد الإسكندر أقوى(زرين كوب , ١٣٦٨ش, ٤١١). وتأسيساً على ما تقدّم، جُعل أردشير ملكاً على الأقاليم كافّة، وإنهاء فكرة تمزيق الدّولة إلى طوائف، وكُلّ ذلك بطبيعة الحال، كان إبان تأسيس الدّولة في عهد أردشير(الخشاب , د.ت,١٠). وهناك جملة أسئلة أجاب عنها تنسر، تتعلق بقوّة الملك، واختياره، وكيفية استعمال القوّة من قبل الملك ومجالاتها.

أ- قوّة الملك

لتحقيق النّظام الأرضيّ وفقًا للنظام الكونيّ، ينبغي أن يكون هناك رأس للجسد أشبه بالإله على الأرض، تتركّز فيه كُلّ القوّة، وستؤدي هذه الفكرة إلى تشكيل حكومة ملكيّة، وكُلّ الحكومة تتجسّد في شخص الملك, ويجب أن تنتهي كُلّ شرايين السُلطة بشخص واحد على رأس السُلطة (أي الملك), ويُعدّ الملك كُلّ شيء مُلكه، وينظر إلى الحكومة على أنّها مُلك شخصيّ, وأنّ جميع القوانين والعلّاقات ومن أيّ نوع كانت مصمّمة لثلاثة أغراض، إذ إنّ جميعها مرتبطة بعلّاقات القوّة، وهي كالآتي(احمدوند, ١٣٩٦ش , ١٦) :

- تمرّكز القوّة: يعني أنّ كُلّ شرايين القوّة تنتهي عند نقطة مثل الرأس في جسم الإنسان في المجتمع.
- الحفاظ على القوّة واستقرارها: يُعدّ الحفاظ على القوّة واستقرارها أحد المكوّنات المهمّة لبقاء السُلطة, فانتقال السُلطة من يد إلى يد يمكن أن تجعل مسألة تمركز القوّة صعبة؛ لذلك، وبالنّظر إلى طول عصر السّاسانيّين، يمكن الاستنتاج أنه اتّخذت تدابير جادّة للحفاظ على السُلطة, فمن أجل الحفاظ على السُلطة، ينبغي بذل الجهود لإزالة المطالبين المحتملين للسُلطة تلقائياً وفي مدّة محدّدة، وتقليل عدد المطالبين بالسُلطة قدر الإمكان.
- زيادة القوّة: تتسبّب القوّة أيضاً في إنتاج القوّة الكاملة؛ ولذا فإنّ الأشياء الثلاثة المذكورة في أعلاه ستزيد من القوّة بنفسها.

٤- اختيار الملك

تحدث تنسر عن اختيار الملك، وأهم طرق معرفة النشطاء وأصحاب السُلطة الذين يؤدون دوراً في اختياره، وهم:

أ- الموبدون وموبد موبدان:جاء في رسالة تنسر, أنّ رئيس الموبدون له إسهام أكثر وضوحاً من: رئيس الدواوين ورئيس الكتاب في انتخاب الملك, وتحدث عن الطّريقة التي يُنتخب بها الملك، وهي وجوب التّشاور مع الأمناء والنّصحاء والأذكياء، وهذا نصّ قوله: "فاعلم أنا أردّنا أن ينفرد الملك بهذا الأمر، وألا يستشير أحداً، وألا يجيز التّعيين بناءً على وساطة أو مشورة أو مواجهة أو مكالمة، ولكنه يكتب ثلاث نسخ بخطه، ويسلم كُلّ واحد منها إلى رجل أمين يعتمد عليه، يعطى الأول إلى رئيس الموابذة (موبدان موبد)، والثانية إلى كبير الكتاب (مهتر دبيران)، والثالثة إلى كبير الإصبهذين (سهبد سهبدان)، حتّى إذ حان أجل الملك، يحضرون كبير الموابذة ويجتمع معه الرجلان الآخران ويتشاور ثلاثتهم، ثُمّ يفضون الأختام عن الكتب الثلاثة كي يتفقوا على أيٍّ مِن أبناء الملك يكون له العرش، فإذا اتّفق كبير الموابذة مع زميليه أذاعوا رأيهم في النّاس، وإذا خالف كبير الموابذة رأيهما لا يعلن هذا للناس، كما لا يسمعون شيئاً عمّا في الوصيّة أو عمّا رأى الموبد، بل إنّ هذا لا يخلو إلى الهرابذة ورجال الدّين وأهلّ الزّهد، إذ يتعبّدون ويزمزمون ومن خلفهم أهلّ الإصلاح والفقه، يقولون: آمين ويرفعون أيديهم ضارعين خاضعين مبتهلين؛ وحين يفرغون من صلاة المساء، يعتمدون الأمير الذي أوحى باسمه الله تعالى إلى قلب الموبد"(تنسر , بي تا , ٦٤-٦٥).

أ- الأمراء والنّبلاء والوزراء والقادة إنّ النّبلاء أو الأشراف هم من أهمّ الجماعات التي كانت في السُلطة في العصر السّاسانيّ، بل كانوا يعدّون من جماعات ناخبي الملك (مختاري الملك), ففي بعض الأعمال التي تشير إلى طريقة اختيار الملك، أدّى النّبلاء والأشراف دوراً رئيساً فيها, ومن ناحية أخرى، كانت تزداد قوّة هذه المجموعة أحياناً لدرجة حتّى إنّ الملك كان يبحث عن طريقة لتقليلها ومنع تمرّدها, إذ كان النبلاء يتحاربون أحياناً مع رجال الدّين وأحيانًا أخرى كانوا يتحالفون معهم، وقد زاد تحالف النّبلاء ورجال الدّين من سلطة الاثنين لدرجة أنّه كان بإمكانهما أن يتحدّون سلطة الملك(جليليان , ١٣٨٧ش, ٩٢).

ب-ناس دون أساس أو قاعدة (ناس القاع):هناك مجموعة تسمّى ناس دون قاعدة أو لا قوميّة لهم (دون قوميّة)، يؤدون دوراً في اختيار الملك، مِمّا قد يُشير إلى وجود آثار للسّلطة بين عامة النّاس, والمصادر التي فيها مثل تلك الإشارات محدودة ولا يوجد إجماع بين الباحثين في هذا الشأن، فهذه المجموعة لم تكن مهّمة للغاية موازنةً بالفئات المذكورة في أعلاه، ولكن لأنّ بعض المصّادر اشارت إليهم على أنهّم كانوا جماعة من ضمّن ناخبي الملك, لذا فلا يمكن تجاوزهم بسهولة بوصفهم فاعلين في السُلطة .فعلى سبيل المثال جمع (گئو ويدن گرن) تقارير مختلفة عن بعض الأمثلة لانتخاب الملوك في العصر السّاسانيّ, وتجمّع ممثلّين من مختلف مستويات النّاس من أجل اختيار وريث الملك، وأشارّ إلى جمعيتي الأعراق (القوميين) و(النّاس دون أساس أو قاعدة)، فضلاً عن جمعيّة انتقائية من (ممثلي كُلّ شعب إيران، من الأجناس وغير الأجناس أي القوميّين وغير القوميّين)، الذين كانوا إبان العصر السّاسانيّ بعد وفاة الملك يعيّنون خلفه وينتخبون ويضعونه على العرش. وقد أشار (ويدن گرن) إلى أنّه في تقرير انتخاب الملك في رسالة تنسر، ذكر ثلاثة اجناس قديمة وهم: القوميّون (نژادگان), والمحاربون (جنگاوران)، والكتاب أو اصحاب الحرف (دبيران), لكن في الواقع شاركت فقط قاعدتين، هما: القوميون والمحاربون في الاختيار، وهو يعتقد أن هذا التقرير لا يكشف طريقة اختيار شابور الثاني (٣٠٩ – ٣٧٩م)، وبهرام الخامس (٤٢٠ – ٤٣٨م) على العرش؛ لأنّه في اختيارهم ولي عهد بهرام گور وبعده، لا يوجد في التّقارير التّاريخيّة الأخرى ذكر لدور النّاس من دون قاعدة أو أساس في اختيار الملك (أي دورهم غير مرئي), ونتيجة لذلك، فإنّ

تجاهلهم في اختيار الملك يمكن أن يكون تجسيداً لعمليّة اختيار الملوك في القرنين الأخيرين من الدّولة السّاسانيّة(ويدن گرن , ١٣٧٨ش, ٨٩). وذكر البلعمي مع مصطلحات مثل (النّاس, العجم والنّاس العجم) مصطلحات مثل: (الشيوخ العجم والموبدان والحكماء والعلماء), كذلك ذكر مصطلحات الموبدون والحرفيّون للإشارة الى هوية ناخبي الملك(جليليان , ١٣٨٧ش, ١٠٢). وتحدث الفردوسي أيضاً عن مجموعة أشخاص مثل (ردان) , و(موبدان) , و(ابطال ايران) (پهلوانان ايران), لاختيار وريث يزدجرد الأول (جليليان , ١٣٨٧ش,١٠٢) .

٥- العقوبات المفروضة من قبل الملك رأى تنسر أنَّ عصيان الملك أكبر خطيئة، ويقسّم الخطيئة على ثلاثة أنواع: "العقوبة تفرض على ثلاث خطايا، واحدة بين العبد والله, حين يرتد عن الدّين، ويحدث البُدع في الشريعة، وواحدة بين الفرد والملك الذي يعصي أو يخون أو يغش، والثالثة الجريمة بين الأفراد، حين يظلم بعضهم بعضاً، وفي هذه الأنواع الثلاثة، سنّ الملك تشريعاً جديداً، أفضل كثيراً من تشريع الأقدمين" (تنسر , بي تا , ٣٨)وشدّد تنسر على أن أشدّ العقوبات، هي عصيان الملك أو الفرار من القتالً؛ فسنّ الملك تشريعاً جديداً، هو أن يأخذ من هذه الطّائفة بعضهم ويُقتل؛ لأحداث الرّهبة حتّى يُعتبر به الآخرون، ويترك القسم الآخر أحياء حتّى يأملوا في العفو، وهم بين اليأس والرّجاء يعيشون، وهذا الرأي أصلح للحكم(تنسر , بي تا , ٣٨), فالملك هو الحكومة والدّولة وسبب بقاء النظام فيها حسب خطاب تنسر؛ ولهذا فإنَّ العقوبة القصوى وهي الموت تشمل الأشخاص الذين يُسيئون للملك.

٦- تدمير معابد النّار غير الرّسميّةعُرفت في الدّولة السّاسانيّة ثلاثة بيوت من بين معابد النّار المنتشرة في أرجاء الدّولة كُلّها، وحظيت بتقديس خاص، وتلك البيوت الثلاثة هي (آذر فربغ، آذر گشناسب، وآذر برزين مهر). وكانت هذه النّيران متصلة بالطبقات الاجتماعيّة الثلاث التي أسسها أبناء زرادشت الثلاثة، فآذر فربغ هي نار رجال الدّين، بينما آذر گشناسب كانت نار رجال الحرب، وآذر برزين مهر هي نار الزّرّاع، وآذر التي هي النّار كانت رمزاً للوحدة الملكيّة والدّينيّة، وهي شعار الملكيّة السّاسانيّة، التي قويت بالتحالف مع رجال الدّين، على خلاف الملكيّة الأشكانية التي كان لكُلّ ستراب فيها معبد نار خاص به(كريستنسن , د.ت, ١٥٥-١٥٧). وجاء في ذيل كتاب تنسر من أنّ معابد ملوك الطوائف (الأشكانيين) كانت بدعة، وأنَّ النّار الملكية الواحدة عند السّاسانيّين كانت إعادة لما كان متبعاً منذ عهد دايوس(كريستنسن , د.ت, ١٥٧).

تأسيساً على ما تقدّم، دافع تنسر عن مركزيّة السُلطة بتدميرها لمعابد النّار غير الرّسميّة، بسؤال گشنسب له: "وأمّا ما ذكرت من أنّ الملك انتزع النّيران من بيوتها وأطفأها وأبطلها، ولم يكن لأحد مثل هذه الجرأة على الدّين، فأعلم أنّ الأمر ليس بهذه الشّناعة، وأنّه قد نقل إليك محرفاً؛ ذلك أم ملوك الطوائف، بعد دارا (الملك دارا الأول)، قد اتخذ كُلّ منهم لنفسه بيت نار؛ وهذه بدعة ابتدعوها بغير رخصة من الملوك الأقدمين. فأبطل الملك البدعة، ومحا نيرانها. ثُمّ أعاد النّار (المُقدّسة) إلى مواضعها الأولى"(تنسر , بي تا , ٤٤-٤٥). ويبدو في هذه الفقرة أنّ الملك اتّخذ إجراء عملياً في تهميش الخطابات الأخرى، وجاء تركيز السُلطة عن طريق تدمير محافل السُلطات الأخرى .

٧- تدخل الملك في معيشة النّاس تضمن جزءاً من خطاب تنسر احتجاج گشنسب (ملك طبرستان)على تدخّل الملك في الخصوصيّة الاقتصاديّة للنّاس، بقوله، وأمّا ما ذكرت من: "إنّ الملك منع النّاس من البذخ والإسراف"(تنسر , بي تا , ٤٨). وبرر تنسر تدخل الملك، هو لمنع فقر النّاس، وأنّ القلق من فقر النّاس له جذور في القلق من بقاء الحكومة،لأنّه مع فقر النّاس، سيضيع معه مصدر الضّرائب والتّمويل المالي للحكومة أيضاً.

٨- ثنائية الدّين والسُلطة جعل الملك اردشير السِمة الإلهيّة من أدوات إضفاء الشّرعيّة على الحكم؛ وكان مهتماً جداً بالحقبة الأخمينية، لدرجة أنّ السّاسانيّين نسبوا أنفسهم إلى السّلاطين الأخمينيين، وقبلهم(كي كشتاسب) الذي كان حامي زرادشت، وأن معظم السّلالات العظيمة والكبيرة كانت تنسّب نفسها إليه مثل البارثيين (الاشكانيين)(قدياني , ١٣٨٤ش, ٢٧٥), وقدّم اردشير نفسه على أنّه من نسل السُلالة الأخمينية، وقد ارتقى الملوكيّة بإرادة الآلهة.ولذلك فإنّ الكتابات الأسطوريّة والملحميّة لپاپك (مرزبان وحاكم پارس)، أشار فيها إلى أنّ إرادة الآلهة هي التي أوصلت اردشير ابنه إلى العرش(ابن اثير , ١٣٧١ش, ١٩٧). وإنّ الآلهة أيضاً كما هو موضح في العديد من النّقوش الحجريّة، والعملات المعدنيّة، وبقايا تلك الحقبة كانت أداة مهّمة جداً لإضفاء الشّرعيّة(زرين كوب , ١٣٦٨ش, ٤١٧) وهناك ثلاثة متطلبات أكدها الفكر السّياسيّ الإيراني القديم، وهي: السُلطة والعدالة والتّديُّن، فإذا كانت هذه المتطلبات متوافرة في الملك، فإنّه سيوفّق في حكمه وسيستمرّ فيه(راد , ١٣٧٨ش, ٢٩٥). وكان للدّين مكانة خاصّة في سلّالات الممالك الإيرانيّة القديمة، وأثره يبدو واضحاً في جميع البنى الاجتماعيّة والثقافيّة والسّياسيّة، ولم يكن بإمكان الحكام الذين لا يتمتعون بخصائص دينيّة اكتساب القوّة أو الأمل في استمرار سلطتهم بالحكم أو اكتساب الشّرعيّة من قبل رجال الدّين أو طبقة المتديّنين، التي كانت معروفة بأسماء مختلفة في حقب تاريخيّة مختلفة من إيران، وهذا الأمر يبدو واضحاً بشأن السُلالة السّاسانيّة، ومن الطبيّعيّ أن يولّي تنسر، الذي كان هو نفسه أحد رجال الدّين الزّرادشتيّين البارزين، وهو مَن جمع أفستا بناءً على أوامر من أردشير، مزيداً من الاهتمام لهذه المزيّة الخاصّة بالملك, فقد أثار تنسر في رسالته هذه الملاحظة، بقوله: "إنّ الدّين هو أساس المَلك، والمَلك حامي الدّين"(عنايت

, ١٣٧٨ش, ٧٩ ؛ بولادي , ١٣٨٥ش, ٣٦-٣٧)، فالدّين والسّياسة متلازمان، والتّضامن والعمل المتبادل بينهما يمكّن أن يؤدّي إلى ديمومة واستقرار الحكومة: "من المدهش أنّ جشعي ورغبتي في خير النّاس (إصلاح الدنيا)؛ هو من أجل الحفاظ على قواعد وأحكام الدّين، فالدّين والملك (الدّولة) قد ولدا من الرحم نفسه. ولا ينبغي أبداً فصل بعضهما عن بعض، وأنّ الخير والفساد, والصّحّة والسّقم لهما الطّبع نفسه"(مينوي ورضواني , ١٣٥٤ش , ٥٣). إنّ هذه العبارات توضح بشكل لا لبس فيه السّمات والصّفات التي وضعها تنسر للملك، إذ ذكر تنسر نوعاً من الامتزاج والتقارب في المصّالح للحاكم وشرعيّة طبقة رجال الدّين, فهو يلتمس وبشكل ضمني من الحاكم توظيف الدّين لحفظ حكمه وسلطته، ولكن في تحليل نهائي يمكن تقييم هذا الرأي الدّينيّ في إطار البنية الفكرية الزّرادشتيّة لمؤلف الرّسالة.وعلى الرّغم من حقيقة ما جاء في رسالة تنسر من ترابط بين الدّين والحكومة والمواءمة بينهما، بيد أنَّ في العلّاقة بين الدّين والسّياسة دائماً ما يصادر الدّين لصالح سياسة هذا العالم وسلطته، ويركّنّ جانباً تحت ستار النفعيّة، وكذلك من أجل الاستمراريّة في الحكم يصادر الدّين ويوضع جانباً، فمثلاً: "عندما يجد الملك أنّ أحكام الدّين تائهة ومضطربة في مراقبة أعمال الأمراء وكبار رجالات الدّولة ومليئة بالبدع والمحدثات"(ابن اسفنديار , ١٣٢٠ش,٢٥), أو عندما يحاول الملك تدمير معابد النّار لبعض الطوائف؛ يُبرر تنسر عمل هذا الملك، وسبب تدميرها، بأنّ هذه الأماكن أصبحت أماكن للبُدع الدّينيّة، ويكتب تنسر بهذا الشّأن: "وأيضاً يجب أن نذكر أن الملك أخذ النّيران من معابد النّار ودمرها (أي دمّر معابد النّار)، ولم يكن لأحد مثل هذه الشّجاعة في الدّين, فمعلوم أنّه بعد دارا (الأول) بنى ملوك الطوائف كُلّاً منهم نار لأنفسهم، وكان كُلّ ما أقاموه هو بدعة بغير أمر الملوك القدامى، فهو باطل, فبطلها وأعادها إلى مواضعها الأولى"(ابن اسفنديار , ١٣٢٠ش , ٢٥). لقد رسمت هذه التّعبيرات بوضوح إحدى الخصائص التي أرادها تنسر للملك, ويمكن تحليل هذا الرأي في نهج واقعيّ، فهو يطلب ضمناً من الحاكم قبول الدّين للحفاظ على الحكومة.ويعتقد تنسر في هذه الرّسالة، أنّه يجب تسخير الدّيانة الزّرادشتيّة من قبل القوّة السّياسيّة؛ لاكتساب أكبر قدر ممكن من السُلطة والهيمنة للحكومة والملك, أو بعبارة أخرى، لا تُعدّ الزّرادشتيّة (الدّين) أساس الحكومة، لكنّها كانت أداة للشرعيّة (لمنح الشّرعيّة للحكومة). ومن الجدير بالذكر أيضاً أنّه في بداية السُلالة السّاسانيّة، نعني السّنوات الأولى لارتقاء شخص غير مشهور لا يحظى بشعبيّة إلى المكانة الملكيّة (المنصب الملكيّ), إذ كانت الحكومة والمتدينون (الموبدون) منفصلين بعضهم عن بعض, إذ كان پاپك كبير الموبدين لتلك الأرض وكان ابنه شابور ملكاً على اصطخر، وهنا ولأول مرة تجذب مسألة الجمع بين (الملوك والدّين)، والخلط بين حكم النّبلاء والموبدون في الدّولة السّاسانيّة, إذ لم يمض وقت طويل بعد هذا التّاريخ حتّى ظهرت المشكلة المذكورة بشكل حادّ وتسببت في ظهور الأزمة الدّاخليّة للبلاد(لوكونين , ١٣٧٢ش, ٤٧)، وفي البحث عن جذور المشكّلة التي ناقشناها في فكر اردشير، نصل إلى ضرورة مركزيّة السُلطة: "بالطبع، فيما يخصُّه (أي اردشير) الذي كان أفراد عائلته في الماضي، مشهورين بصفتهم كهنة في المعابد، وكان للتّقاليد الدّينيّة دائماً جاذبيّة ومصداقيّة خاصّة في أعينهم، فهذه الوحدة بدت أنّها أساس التّمركز أو المركزيّة الذي لم يكن ممكناً إلا في الاتحاد بين الدّين والدّولة"(زرين كوب , ١٣٦٨ش, ٤١١)وآمن تنسر بتفسير الملك لـ (زرادشت)؛ كونه التّفسير الوحيد، والرّسميّ للبلاد. وبعد الإشارة إلى الرّواية الشّهيرة لحرق أفستا على يد الإسكندر, قيل أو أُدعي أنّ الدّين يجب أن يؤسّس أو يُوطد من قبل الملك، لأنّه في الواقع لم يبق شيء من الدّين(مينوي , ١٣٥٤ش, ٥٦) .ومن بيان تنسر، يمكننا أن نلحظ احتكار معتقدات زرادشت بالكامل من قبل الملك, وكان هذا الإجراء الذي عمل به تنسر بطريقة لتحديد الحدود الأيديولوجيّة للدين الحاكم مع التفسيرات الأخرى المستمدة من الزّرادشتيّة وتحديد التّفسير الرّسميّ للدّيانة الزّرادشتيّة من قبل الملك. وكان الخطاب الموجه نحو النّظام بإمكانه أن يقوي جوانبه السّلبية ويعزّزه مع الخطابات والتّفسيرات الأخرى، ويضع الحدود لرسم خطّة واضحة لمنع تحريف دينه في ظلّ الأحداث الجارية (أحداث عصره), وبهذا الإجراء، عُرفتّ المانوية والمزدكية على أنّهما منحرفتان وقابلتان للتّفكّك.

٩- العدالة أُس الحكم العدالة كما قيل إذا وضعت في مكانها الصّحيح، تُعدّ بذلك، أحدّ المبادئ الأساسيّة لفكرة الخير، فالعدالة بمثل هذا المفهوم وحسب وجهة نظرّ تنسر هي واحدة من سمات الحاكم, هذا المفهوم يعني اعتقاد الحاكم وإيمانه وعمله لاحترام التّسلسل الهرمي في المجتمع, فالحفاظ على التّسلسل الهرمي هو ذاته العدالة التي يجب أن يتمتّع بها الملك, وعلى هذا الأساس، عدّ تنسر سلوك ملكه يعني اردشير صاحب السيادة مقبولاً، أي أنّه يتمتع بخصائص العدالة، بدلالة قوله: "كُلّ ما تفضل به الملك: أعاد النّاس كُلّاً إلى عمله، وعدم الاقتباس من أعمال الآخرين هو يضمّنّ قوام العالم ونظام عمل العالميّين"(مينوي ورضواني , ١٣٥٤ش, ٦٠).ولكن إلى جانب هذا المعّنى، فهناك مفهوم آخر للعدالة أيضاً يُنتفع منه ويُطبق، وهذا المفهوم معروف أيضاً عبر تاريخ التطوُّرات السّياسيّة والاجتماعيّة في إيران، ووفقا لتنسر: "المعاملة اللّطيفة والنّزيهة والأبوية"، فقد كان لتنسر مثل وجهة النظر تلك، وعدّها واجب التّقيد بها في تصرّفات الملك، بدلالة قوله: "الملك وسيط بين الرّعايا والجيش، فعليه أن يقلل من صرامة الجيش وقساوته على الرعايا"(مينوي ورضواني , ١٣٥٤ش, ٦٦) .

ويضيف تنسر على الملك أن يعلم: "إنّ هناك تقليدين أو سنّتين، تقليد أو سنّة الأوّلين وتقليد أو سنة الآخرين، فسنّة الأوّلين هي العدالة، ففي هذا العهد إذا وصف شخص بالعدالة، فإنّ جهله سيكون مثار الدّهشة والذّهول والتّعصّب, وسنّة الآخرين هي الجور والظّلم، يخضعون النّاس بالقمع بطريقة هادئة، ويحاولون الانتفاع من الظّلم والجور لصالح العدالة، بحيث إذا شعر الآخرون بالعدالة، فيقولون إنّ هذا ليس الوقت المناسب. ولا تبقَ آثار العدالة، وإذا كان هناك شيء غير مكتمل من ظلم أسلاف الملك، وهو خير هذه العدالة والوقت. قل، هذا هو القانون القديم والقاعدة الأولى، إذن يجب أن تكون حقيقة العرف أنّه يجب على المرء أن يحاول تغيير آثار الاضطهاد الأول والأخير، والصّلاحيّة هي أنّ الاضطهاد هو غير مخلص في كُلّ وعد قطعه. .. فالدّين معه [الملك]، يساعده في تغيير الجور وما ورائه إلى أوصاف حميدة أكثر من عهد الأوّلين، فعهده أفضل من العهد السّابق..."(مينوي ورضواني , ١٣٥٤ش, ٥٥).ويبدو أنّ الخطاب الموجه نحو العدالة (خطاب العدالة) في رسالة تنسر، هو خطاب منفصل موازنةً بالخطاب الموجه نحو النظام, ووفقًا لهذا النموذج، فإنّ الهدف النهّائيّ له هو تحقيق حياة جيدة في العالم على أساس المساواة بين جميع البشر، وعلى أساس العدل, ففي هذا النموذج، يصبح كُلّ من الدّين والحكومة أداتين لإقامة العدل وتوسيع نطاقه إلى الحد الأقصى, وكُلّ منهما يقدّم هذا المبدأ بشكل أفضل سيكون له تفوّقه وأولوّيته في كُلّ عصر, وعلى الضدّ من ماني. كذلك مزدك الذي أراد تنحية المعتقدات الدّينيّة جانباً لإصلاح المجتمع، وفي رأيه أيضاً أنّه لا يمكن إنقاذ عموم النّاس من الفقر والعبوديّة بالمعتقدات الدّينيّة فقط، إلّا إذا قاتلوا بناءً على خطة اقتصادية صحيحة وخلقوا مجتمعاً لا طبقياً(لوكونين , ١٣٧٢ش, ٣٣٠)وصفوة القول فيما تقدّم، أعتقد تنسر أنّ الملك هو مظهر من مظاهر الحقّ والعدالة ولا يظلم أبداً، وإذا كان سلوك الملك وأفعاله تبدو في ظاهرها ظلماً، فهذا يرجع إلى الجهل بمصداقيّة العدالة, والافتراضات التي اقترحها مؤلف الرّسالة هي نفسها التي يمكن استخلاصها جيداً في النّصوص الزّرادشتيّة. وهذه هي مجموعة من الخصائص المهمّة الأكثر أهمّيّة لاكتساب السُّلطة، ولكن هل بالإمكان أن نجد حججاً إضافية في خطاب تنسر فيما يتعلّق بقضية مهمّة أخرى من الفكر السّياسيّ، وهي كيفيّة الحفاظ على السُّلطة وتوسيعها؟

١٠- الحفاظ على سلطة الملك كما قلنا سابقاً، كان الدافع الرّئيس من كتابات تنسر، هو تبرير شرعيّة حكم اردشير، ولكن بغض النّظر عن الأسس والحجج التي وظفها لتبرير شرعيّة حكم الملك المثالية، ففي كثير من فقرّات الكتاب، نلحظ النّصيحة الأساسيّة فيها، التي تتمثّل بإرشاد الملك للتّصرف المناسب: "من أجل الحفاظ على سلطته وتوسيعها", وكان من المفترض أن يصف تنسر للملك سلوكاً مناسباً للحفاظ على سلطته. لذا ذكر الأُسس التي وضعها للحفاظ على السُّلطة، وهي:

أ- أولوية الحفاظ على التّسلسل الهرمي الاجتماعيّ نلحظ في جميع أنحاء رسالة تنسر تأكيداً على ضرورة الحفاظ على التسلسل الهرمي الاجتماعيّ، وعدّها أحدى الضروريات الأساسيّة لاستمرار سلطة الملك. وفي الواقع، فإنّ أحد أهم المجالات للحفاظ على سلطة الملك واستمراريتها هو التقسيم الأخلاقي والاجتماعيّ للمجتمع, ووفقًا لتنسر، فإنَّ تقسيم الطّبقات المختلفة من المجتمع، وسلطة الملك وصلاحياته في تشكيلها هو جانب آخر من جوانب القوّة الذي نتج عن سلوك أردشير بابكان وافعاله تجاه النّاس، ويجدر الانتباه إليها, ففي رسالة تنسر, ذكر أنّه على الملك أن يُقسم المجتمع من الناحية الأخلاقية على ثلاث فئات، على الرّغم من اختلاف معايير الخير أو الشّرّ لهذه الجماعات، وكيفية الانتفاع منها في علاقات القوّة(ابن اسفنديار , ١٣٢٠ش , ٢٣)، وكان تقسيم تنسر(الخشاب , د.ت , ٣٩) على الشكل التالي:

- المجموعة الأولى: وهي صغيرة، تشمل الأشخاص الطّيّبون والخواصّ الطّيّبين، وسلوكهم هو "اللطف والمودة الخالصة".
- المجموعة الثانية: هم أهل السّوء والأشرار وأهل الفتن، وسياستهم المخالفة الصّرفة أي المعارضة.
- المجموعة الثالثة: وتشمل عامة النّاس، وعددهم كبير جداً : "والسّياسة تجاه هؤلاء هي الجمع بين الرّغبة والرّهبة (الخوف)، فلا أمن يرغبهم ولا رعب يفزعهم. وقد يلزم العقاب بالإعدام في جريمة العفو فيها أليق، كما قد يلزم العفو في جريمة الإعدام فيها أبين"(الخشاب , د.ت ,٣٩).

فضلاً عن هذا التّقسيم الأخلاقي للقوى الاجتماعيّة، كما ذكرنا سابقاً، قسّم تنسر الطّبقات الاجتماعيّة على أربع فئات، رجال الدّين (الموبدون)، والعسكر(الجيش أو الجنود)، وأصحاب الدّواوين (الكتاب)، وأصحاب المهن (الحرفيّون)(ملايري , ١٣٨٠ش , ١٧)على أيّة حال، في كُلّا التّقسيمين الأخلاقي والاجتماعيّ، هناك مسألتان أدتا دوراً حاسماً في هذا التّقسيم، الأولى: دور الدّين الذي يتحمل مسؤوليته رجال الدّين، والثانية: دور السّياسة والسُّلطة، ودور الملك الذي يتربّع على رأس هرم السُّلطة, لذلك، حاول الملك عمل نظام جديد بتغيير اللوائح، ووضع ترتيبات جديدة فيما يتعلّق بالأوضاع الماليّة والمعيشيّة والسّياسيّة للنّاس؛ من أجل الحفاظ على امتيازات الطبقات العليا، ولكي تظل الطّبقات الدّنيا غير قادرة على الوصول إلى الطّبقات العليا، وبذلك يتمكنّ من الحفاظ على سيطرته على سلطته.ويرى تنسر(الخشاب , د.ت, ٣٩) أنّ الحفاظ على هذا الهيكل الطّبقيّ والهرميّ هو سبب تناسق العالم وتنظيم عمل العلماء, ووفقا له، فإنّ كسر النّظام المذكور، سيؤدي إلى ظهور الفساد والجشع في

المجتمع، وسيحرم المجتمع من الفضيلة، ولا يظهر الشّرف ولا الاحترام للعمل والتّقاليد, لذلك، فإنّ الحفاظ على النّظام الهرميّ هو أمر جيّد ومناسب للنّاس أيضاً بعدَّهم سببا لديمومة النّظام السّياسيّ وبقائه.

ب- تنصيب عيون الملك (الجواسيس) يدعو تنسر الملك بأسلوب واقعي إلى الإشراف على أوضاع البلاد وأحوالها، وعلى الرّغم من المكانة الخارقة التي يشغلها، فهو لا يمكنه الاستغناء عن أخبار عيون الملك (الجواسيس)، أي تلك المجموعة التي تجمع الأخبار والمعلومات المناسبة من جميع أنحاء البلاد, وبحسب تنسر: "إنّ جهل الملك وغفلته عن أحوال النّاس باب من أبواب الفساد، ويجب أن يتنّبه الملك، فلا يستمع لمن لا يعتمد عليه ولا يوثق به"(الخشاب , د.ت , ٤٩). أي أنّ الثّقة هي أهم صفة يجب على الملك أن يأخذها بالحسبان وهكذا وبعد أن أوضح تنسر لأمير طبرستان عن مستوى خوف النّاس من توظيف الجواسيس، حذره تنسر وَذَكَّرهُ أن يكون (عين الملك) مُطيعاً للملك السّاسانيّ، وله مواصفات، ذكرها تنسر، وهذا ما نصّ عليه قوله: " فإنّ عيون الملك والمنهين إليه لا يُعينون إلّا إذا كانوا من الصالحين الأتقياء الأمناء العلماء المتديّنين الزّاهدين، ليصدر ما يعرضون (على الملك) عن تثّبت ويقين"(الخشاب , د.ت , ٤٩). وحذر تنسر من اختيار الأشرار لتلك المهنة، ويعلّل الأسباب والنتائج الوخيمة لذلك الاختيار على الملك والنّاس بقوله: "ولا يجوز أن يفسح المجال عن طريق التّجسُّس ليرفعوا الأخبار للملك. ولو سار الملوك على هذا النهج، والعياذ بالله لِما آمنت الرعية واستراحت، ولمَّا استطاع الملوك أن يتمتّعوا ويثقوا بطاعة النّاس وخدمتهم، وحين يصل أمر الملك إلى هذا الحدّ يحدث الانقلاب سريعاً ويشهر الملك بفتور الرّأي والعجز"(الخشاب , د.ت, ٥٠).

ت- عدم الكشف عن اختيار الملك لولي العهد ينصح تنسر الملك بعدم اختيار ولي العهد في أثناء حياته, فهو يرى أنّ هذا يُعدّ كارثة بل آفة على السُلطة والحكم والعرش, ويعتقد تنسر أنّ هذا الأمر سيخلّق الخلافات بين ولي العهد والملك؛ لأنّ ولي العهد سيرى نفسه ملكاً، ويضيف ولي العهد سينتظر، ويراقب موت الملك، وبموته؛ سيمتلئ قلبه بالحبّ والرّحمة(الخشاب , د.ت, ٥١)بالطّبع أنّ رأي تنسر هذا لا يعني الابتعاد عن القاعدة التّقليديّة، يعني اختيار ولي العهد لوراثة الملك، ولكن حسب رأيه هو تدبير يستطيع أنّ يضمن استقرار النظام السّياسيّ القائم وملكه المنشود, فتنسر كان مقتنعا أنّه: "من الجائز إذ سمّى ولي العهد أنّ لا يخلو الأعداء من المكر والكيد وأن يثير الفتنة المردة الشّياطين وأعين الحُسّاد من الجنّ"(الخشاب , د.ت , ٣٦). وينصح تنسر الملك باختيار اسم خليفته وولي عهده دون إخبار الآخرين، وأن يكتب ذلك بعدّة رسائل، ويختمها بختمه، وإعطاء نسخٌ منها لكبار رجال الدّولة، نسخة لموبد موبدان (رئيس رجال الدّين)، ونسخة لرئيس الكتاب (الدّواوين)، ونسخة لرئيس طبقة المحاربين, لتفتح بعد وفاته(قاسمي , ١٣٨٥ش, ٩٩).

١١- استعمال القوّة من قبل الملك أمّا عن استعمال القوّة من قبل الملك؛ ذلك لفرض النظام، فذكر تنسر في جوابه عن إراقة الملك للدّماء؛ إنّ سبب ذلك في النّاس انفسهم، وليس في ظلم الملك؛ ويُعدّ هذا العمل الذي يقدِم عليه الملك (أي اراقة الدّماء) هو من أجل الحفاظ على النّظام (وهو الأساس الفكري الأهم للخطاب الموجّه للنّظام) ولمنع الفساد، فقد جاء في نصّ رسالته: "لمّا كثر وخرج النّاس عن طاعة الدّين والسُلطان، وأصبحوا ولا زاجر لهم، بات مجد هذه الدّولة، ولا حمى له بغير إراقة الدّماء"(الخشاب , د.ت , ٣٦). ويستمر تنسر في القول: "واسمحوا ليّ أن اخبركم أنَّ قلة القتل والعقاب في ذلك الزمان، وكثرتهما في هذا الزمن، ترجع إلى الرّعيّة لا إلى الملك"(الخشاب , د.ت , ٣٨) (أي النّاس هم المسؤولون وليس الملك).وعلى الرّغم من أنّ تنسر يدعو الملك دائماً إلى التوازن واللباقة، إلا أنّه يسمّي هذا التوازن (السلوك المناسب) مع أيّ ظاهرة ومجموعة، وحسب وجهة نظره، التي هي بطبيعة الحال مُتأتية من النظرة الزّرادشتيّة للعالم، فكُلّ من التصرفات البشريّة تقتضي مواجهتها بسياسات مختلفة. وبحسب الرّسالة: "يجب أن تعلم أننا وجدنا النّاس في ثلاث فئات، ونحن راضون، ولا بد من معاملتهم بثلاث سياسات، ففئة منهم وهم قلة: المحسنون والخاصّة، وسياستهم هي الولاء والمودة، والفئة الثانية: وهم من الأشرار وأهل الفتنة وسياستهم هي المعارضة، والفئة الثالثة: وهم كثيرون (العامّة)، فسياستّهم مختلطة، هم مختلطون بين الرّغبة والرّهبة... "(مينوي ورضواني , ١٣٥٤ش, ٦٣) . فهذا التقسيم يُعدّ الأقلية تستحق التعامل المناسب، ويرى أنَّ محبّة القلوب هي طريقة مناسبة لجذب رأيهم، لكنَّ المجموعتين الثانية والثالثة بالطبع وبدرجات متفاوتة لديهما طبيعة الخوف والرّجاء، وهو ما يُمكنه أن يحمي الملك ويصونه من لدغتهم بشكُلّ أفضل، وبعبارة أخرى، يوصي تنسر الملك بضرورة استعمال القوّة القاهرة كُلّما كان ذلك ضرورياً، وفي حالات أخرى يوصي تنسر بوضوح الإذن الشّرعيّ بمعاقبة النّاس واضطهادهم، ويذكره على أنّه سلوك جدير بالثناء ويقوّي الملكيّة والدّين(نيا , ١٣٨٦ش, ٩٠) وبحسب اعتقاد تنسر، فإنّ استعمال القوّة من قبل الملك مبررة، إذ: "كُثر الفساد، وخرج النّاس عن طاعة الدّين والعقل والسّلطان، وأصبحوا لا زاجر لهم، بات مجد هذه الدّولة، ولا حمى له بغير إراقة الدّماء"(الخشاب , د.ت , ٥١). وفي معرض إجابته عن سؤال، أنَّ ألسِنة النّاس قد طالت في حديثها عن إراقة الملك الدّماء، وأنّهم يستشعرون الخوف من ذلك؟ فكان جوابه: "إنَّ كثيراً من الملوك لو قتل ألف ألف لوجب أن يستزيدوا في القتل، خضوعاً منهم لأحداث الزّمان والنّاس. ومع هذا فإنّ كثير من النّاس

يستأهل القتل ولكنّ الملك يعفو عنهم"(الخشاب , د.ت , ٣٧).ورأى تنسر أنّه يمكن للملك أن يستعمل القوّة كُلّما وجد ذلك مناسباً، بقدر ما يحتاج، دون إذن من أيّ سلطة؛ وذلك من أجل الحفاظ على أساس الحكومة وهيكلها، ويمكننا في هذا الجزء مناقشة أسئلة وأجوبة تنسر وگشنسپ، الذي أعطى الإجابة التّالية رداً على القوّة المفرطة والقتل وسفك الدّماء التي مارسها أردشير: "ما يبدو عظيماً في عينيك عن عقوبات الملك وإسرافه في سفك الدّماء ضد كُلّ من فعل شيئًا مخالفًا لرأيه وأمره، أعلم أنّ السّلف كانوا أقل من ذلك؛ لأنّ النّاس آنذاك لم ينسب إليهم العصيان والتخلي عن الأدب... فالكُلّ كان مشغولاً بمعيشته ومهمّته، وكانوا مدركين لسوء إدارة وتمرد الملوك، ولأنّ الفساد كثر، والنّاس خرجوا عن طاعة الدّين والعقل والسُلطان؛ لذا فإنّ الحفاظ على سمعة مثل هذه الممتلكات لا يمكن أن يتم إلّا بإراقة الدّماء"(مينوي , ١٣٥٤ش, ٥٠).

١٢- الحكمة والتّفكير في السّياسةمَمّا لا شك فيه أنَّ الحكمة والتّفكير في الحياة السّياسيّة لها دور مهم في الحياة، فالتدبير (التخطيط) يتقدم على التقدير (المصير), والاختيار على الجبر(الأقدار)، وأنّ هذا المبدأ المهم للعالميّة جاء التأكيد عليه بوضوح في رسالة تنسر، الذي يدعو فيها الملك إلى التحسب لأيّ عملٍ، ونتائجه قبل اتخاذ القرارات النهائية والتحقق من آثارها وعواقبها, وبحسب اعتقاد تنسر، فإنّ إهمال التخطيط والاستبصار، سيكبد النّاس ويُكلفهم خسائر كثيرة، ويمكن أن تبقى آثاره وعواقبه (لمئات) السنين, وهذا نص قوله: "إنّ الملك, الأمير, الحاكم, المفكر الذي يتخلى عن قانون العقل العالمي من أجل إسعاد يومه" ويضيف تنسر بقوله أيضاً: "إنّ فساد هذا العمل، وأثره سيظهر بعد مئة عام"(رجايي , ١٣٧٦ش, ١٥٤).

١٣- إسناد العمل للأشخاص على وفق الكفاءة والشّرعيّة أعتمد تنسر في النّصوص المتعلقة بأسس شرعيّة السُلطة الحاكمة ركيزتين أساسيتين لإنتاج أو إظهار شرعيّة رضا النّاس عن الحكام, أولهما: تطوير أيديولوجية اعتماد دين رسميّ, وهما بالطبع يمارسانّ في الغالب في النّظم السّياسيّة التّقليديّة, والآخر هو إنشاء آليات مناسبة لكفاءة النّظام السّياسيّ, أمّا الركيزة الثانية للشّرعيّة، فتقوم على عوامل، ومؤشرات مختلفة من بينها توظيف أشخاص أكفاء للنهوض بشؤون النّاس، وكُلّتا الركيزتين الخاصتين بالشّرعيّة عرضها تنسر على الحاكم، فقد كتب عن أهمّيّة الاستعانة بالعقلاء في إدارة شؤون الدّولة، هذا ما نصّه: "عهدنا مع الأجيال القادمة أن يعهدوا بمصالحهم إلى الحكماء، حتّى لو كان العمل وضيعاً، سيقول أحكم تلك قبيلة إنّ المنفعة بالحكمة، والضّرر والعار بالجهل"، وقال الحكماء: "الجاهل هو الأسوأ، فهو كالأحول يرى الكذب صدقاً، والباطل حقاً، والصّغير عظيماً والعظيم صغيراً" (مينوي ورضواني , ١٣٥٤ش, ٦٧-٦٨).إنّ إلقاء نظرة على هذه الفقرات يظهر المبدأ الواقعيّ المهم المتمثّل في الاهتمام بالجدارة والكفاءة في تعيّين الأشخاص في مناصب مختلفة؛ لإدارة وتحسّين شؤون المجتمع ثُمّ كفاءة النظام السّياسيّ والاجتماعيّ، فمن وجهة نظر تنسر أكد (فاعلية الشّرعيّة)، وأوصى بها لملكه المثالي؛ للمحافظة على سلطته وتوسيعها, إذ إنّ من أهم مهمّة رسالته؛ تتمثّل في جعل النّصيحة للملك المثاليّ أكثر وضوحاً.

الخاتمة

تُعِدّ رِسالة تنسّر مِن النُّصوص الكِلاسيكيّة الّتي تُعبِّر عن آرائِه الفلسفيّة والسّياسيّة في السّياق الدّينيّ والفِكري السّائِد في زمانِه. وصوّر رُؤيَتُه الزّرادشتيّة وعِلم الكونيّات الأُسطوري في تلك الرّسالة. وأكدّ أنّ شرعيّة الحُكومة تكمُن في إقامة نِظام السُلطة وتشكيل النِّظام السّياسيّ والدّيّن الموَحّد والمركزيّ. وقد شهِد تطورا في الفهم الإنسانيّ لِلعالم على مرّ التّاريخ، إذ تحوّلت المواقِف الأسطوريّة إلى مواقِف إلهيّة تُشكِّل نماذج لِلمُجتمعات والأُمم. وأُسّس تنسّر نظريّتِه الإيرانية (نظريّة ايرانشهري) على تصوُّر العالم ميداناً لِلصِراع بين الخير والشّرّ، وقسّم البشر على فِئات مُختلِفة يُعتمِد اِختيارهُم بين الخير والشّرّوتنظُر رِسالة تنسّر السّياسيّة إلى ثلاثة عناصِر: الملِك المِثاليّ الّذي يشغل دور القائِد الرّئيس في المُجتمع، والتّسلسُل الهرمي الّذي يعتمد مهارات ومواهِب الأفراد، والدّين الّذي يحمِل مبادِئ وقواعِد ويوَجّه النّاس في طريق الخير والعدالة. وكانت رِسالة تنسّر واحِدة مِن النّظريات الّتي شكّلت تأثيراً كبيراً في الفكر السّياسيّ الإيراني القديم، وسجّلت تحولاً كبيراً في عالم السّياسة. إذ ركّز تنسّر على الحُكم بِتفصيلاتِه وأُسُسه، واعتمد مفهوم الدّين العالميّ أساساً لِنظريّتِه. ويرى أنّ الدّين يجِب أن يكون مركزيّاً في حياة الأفراد والمُجتمع، ويُؤدّي دوراً مهماً في تحقيق العدالة والنِّظام. وروّج تنسّر لِفِكرة الحُكم المركزيّ، إذ يكون رئيس المِحوَر هو المركز الرّئيس لِلسُلطة. ويَتعيّن على رئيس المِحوَر تنظيم المُجتمع وضمان تطبيق القوانين والمبادِئ الدّينيّة. ورأى أنّ هُناك حاجة إلى إقامة حُكومة عالميّة تُدير شُؤون الدولة وتُنظِّم العلاّقات فيها. وهذا يُجسِّد رُؤيَتُه الشّامِلة لِلدّين والسّياسة. وكانت رِسالة تنسّر، هي رُدود عن مجموعة مُتنوّعة مِن الأسئِلة الّتي وُجّهت إليه مِن قبل حاكِم طبرستان، وسعى إلى مُبرّرة سياسة الملِك، وتصويرُها على أنّها نموذج مثالي لِلحُكم. والنّتائِج الّتي توصلنا إليها مِن رُدودِه على بعض هذِه الأسئِلة، هي: إنّه برّر فرّض الملِك لِلعُقوبات وعدُّها وسيلة لِتحقيق العدالة والنِّظام في المُجتمع. ويَعتقِد أنّه بِفرض عُقوبات صارِمة على المُخطِئين، يُمكِن أن تحفز النّاس على اِتّباع القوانين والمُساهِمة في بِناء مُجتمع مُنظّم. وكذلِك برّر تدمير الملِك لِمعابِد النّار، وعدُّه عملاً ضروريا لِتوْجيه

النّاس نحو الدّين الموَحّد الّذي يعتقِد أنّه يلهِم العدالة والنِّظام. ورأى أنّ تدمير معابِد النّار كان ضرورياً لِلحِفاظ على وحدة الدّين والتّأكُّد مِن أنّ النّاس يتبعون نِظام الدّين المركزيّ. وعن تدخُّل الملِك في معيشة النّاس، رأى ذلك ضرورياً لِتحقيق العدالة والتّوْجيه السّليم لِلمُجتمع. وهو يقع ضِمن نِطاق إشرافِه على النِّظام السّياسيّ والإجتِماعيّ لِضمان تحقيق العدالة والنِّظام. أمّا سِرّ تنصيب الملِك لِلعُيون (عيْن الملِك) (جواسيس)، فإعتقد أنّه جزء مِن استراتيجيته لِلحِفاظ على الأمن الدّاخِليّ والتّحقُّق مِن عدم وُجود مُؤامرات ضِدّ النِّظام. وعُدّ ذلِك الإجراء ضرورياً لِضمان اِستِقرار المُجتمع. وعن عدم كشف الملِك عن اِختيار ولي لِلعهد، رأى تنسّر أنّ الكشف عنه، قد يُسبِّب توَتُّرات وصِراعات داخِليّة، ويُؤدّي إلى تهديد النِّظام، لِذا وُجِب الإحتِفاظ بِخياراتِه في هذا الصّدد؛ كوْنها جُزءاً مِن استراتيجيته لِلحِفاظ على اِستِقرار المملكة. وبرّر تنسّر اِستِعمال القوّة مِن قبل الملِك، إذ أيقن ضرورتها في بعض الأحيان؛ لِلحِفاظ على الأمن وتحقيق النِّظام. وينبغي على الملِك أن يكون لديه القُدرة على التّصرّف بِحزم في مواجهة التّحدّيات والتّهديدات لِضمان اِستِقرار المملكة. بِالمُجمل، رِسالة تنسّر ليست مُجرّد تقرير تاريخيّ، بل هي كِتابة دعائيّة زرادشتيّة تُبرر نظريّتُه السّياسيّة والدّينيّة وتعتمِد الدّين والأنطولوجيا أُسُسا لِلفِكر المركزيّ عن النِّظام والسُّلطة في العالم. وتوُصّلت الدِّراسة إلى أهمّ ما جاء مِن نتائِج عمليّة لِرِسالة تنسّر السّياسيّة :

١- لم يكتف تنسّر بِالحُكم والثّروَة، بل سعى إلى نشر العِلم والفهِم. وعِلّم تلامِذتِه العُلوم والحكمة، وقد أثِر في تِلميذِه أردشير بِتشجيعِه على التفكير السّياسيّ والإجتِماعيّ .

٢- أضفى الطّابع الرّسميّ على الزّرادشتيّة. ودُعِّم فِكرة التّوحيد الدّينيّ ورُفِض التّعدُّديّة.

٣- عزّز السُّلطة المركزيّة، وضمَّن التّطبيق الصّارِم لِلقوانين والمبادِئ الزّرادشتيّة. وألغى معابِد النّار غيْر الشّرعيّة وحارب الأديان الأُخرى والتّعدُّديّة الدّينيّة .

٤- عزّز الوَحدة الإيرانية والهويّة الثّقافيّة. وروّج لِلأُصول الإيرانية، ووَحد المُجتمع تحت قيّم وثقافة مُشتركة .

٥ – أدار الأُمور بناءً على أُسُس الدّين الزرادشتيّ والقواعِد الجديدة، وجمع بين الدّين والدّولة بِشكل مُتميّز، مِمّا جعل الزّرادشتيّة تُؤدّي دوراً مهماً في السّياسة الإيرانية.

Sources and references

First: Books:

A - Arabic:

- Al-Khashab, Yahya (D.D.), Introduction to the book Tansir, D.D.
- Al-Razi, Abu Ali Miskawayh (2000 AD - 2002 AD), The Experiences of Nations and the Succession of Desires, Part 1, edited by Abu Al-Qasim Emami, Soroush Printing and Publishing House, Tehran.
- Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali bin Hussein (D.D.), Alert and Supervision, edited by: Abdullah Ismail Al-Sawy, Dar Al-Sawy, Cairo.
- Christensen, Arthur (D.D.), Iran during the Sassanid Era, translated by Yahya Al-Khashab, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Beirut.

B- Persian:

-Ibn Atheer, Izz al-Din (1371 A.H.), History of Bozorg Islam and Iran - Qa'i' before the advent of Islam, translated by: Abu al-Qasim Halat and Abbas Khalili, Tehran: Ali Akbar Alami Publications Foundation.

-Ibn Esfandiar, Bahaa al-Din Muhammad Hassan (1320 AH), History of Tabaristan, edited by: Abbas Iqbal Ashtiani, Kitabkhana Khawar Publications, Tehran.

-Ahmadvand, Shujaa (1396 AH), Andisheh Siasi in Iran Bastan, Tehran, Smt Publications.

-Azghandi, Alireza (1386 AH), "Nikan clause: "Ayin Hakumt Dari in Kalila and Dimna," Faslnama Rahyafat hai Siasi and Bayn Al-Milli, Shamara 11.

-Bouladi, Kamal (1385 AH), Andisheh's Political History of Iran and Islam, Center Publications, Tehran.

-Tafazoli, Ahmed (1378 AH), History of Iranian Literature, Besh Az Islam, Sakhn Publications, Tehran.

.TNSR (B.TA), Book of TNSR, B.JA-

. Daryayi, Torg (B.TA), Sasanian History and Farang, B.JA.

- Dinkerd Chaharam (1393 AH), Avanavisi, translated by: Vagnameh Maryam Rezaei, Minister of Nazr Saeed Aryan, Scientific Publications, Tehran.

-Rad, Muhammad Rezaei (1378 AH), Andisheh Political Buildings Khord Mazdaei, Tarh Noh Publications, Tehran.

- Rajaei, Farhang (1376 AH), Battle of Jahan Bini Ha, Publications of the Revival of the Book, Tehran.

-Rajaei, Farhang (1385 AH), Andisheh Sisi in East Bastan, Qoms Publications, Tehran.

- Rajabi, Parviz (1282 AH), Hazara Hai Gamshadeh, vol. 5, Toos Publications, Tehran.
-Zadeh, Sirous Nasraleh (1384 A.H.), Name of Sassanian and Aghaz Ta Hormuz Dom, Tehran: Sasman Publications, The Legacy of Farhangi and Kardashgari.
- Zarrin Koob, Abdul Hussein (1368 A.H.), History of Mardam Iran, Part 1: Iran before Islam: Kashmash Ba Qadrat Ha, Tehran, Founder of Amir Kabir Publications.
-Zenner, R. C (1384 AH), Zarwan Ya Mamay Zarshti Ghari, translated by: Taimur Qaderi, Amir Kabir Publications, Tehran..
-Inayat, Hamid (1378 AH), Nihadha and Andisheh Politics in Iran and Islam, Roozbeh Publications, Tehran.
-Frey, Richard (1377 AH), The Legacy of Bastani Iran, translated by: Masoud Rajab Nia, Publications of Alami and Farhangi, Tehran.
-Qadiyani, Abbas (1384 A.H.), The History of the Farhang and the Civilization of Iran in the Sasanian Period, Tehran: Farhang Publications Maktoob.
- Qasimi, Muhammad Ali (1385 A.H.), The lineage of Insan Shanasi and political reliance in Andarznama Hai Iranian: Applied prism, name tensor and policy name, publications of Danishgah, Tarbiyat Mudarres, Tehran..
-Christen Sun, Arthur (1314 A.H.), Status of Millet, Dawlat and Darbar in the Sasanian Period, translated by: Mojtaba Minvi, B.JA, Tehran.
- Lukonen, Vladimir Grigorievich (1372 A.H.), The Civilization of Sassanid Iran, translated by: Inayatullah Rezaite, Tehran: Farhangi Scientific Publications Company.
-Mojtabai, Fathullah (1352 A.H.), "The Platonic month of Zibai and the Shahi Armani of Iran," Anjman Farhang Publications, Iran Bastan, Tehran.
-Mazdapur, Katayun (1386 A.H.), "Andarznama Hai Irani", Pazhoushahi Farhangi Publications, Tehran.
Moin, Muhammad (B.TA), Mazdisna and Parsi Literature, B.JA.-
-Mallari, Mahmoud Mohammadi (1380 AH), the history of Iran in its period of transition from the Sasanian era to the Islamic era.
-Minavi, Mojtaba (1354 A.H.), Nameh Tansir Beh Gashansab, Tehran: Sharikat Sahami Khwarizmi Publications.
-Minavi, Mojtaba and Radwani, Muhammad Ismail (1354 AH), Nameh Tensor, Danishgah Publications, Tehran, Tehran.
-Nia, Sadiq Heydari (1386 AH), Shahriar Irani, Publications of the Foundation for Investigations and Human Sciences, Tehran.
-Vakili, Sherwin (1397 AH), Nihad's History of the Sasanian Era, Tehran, Shoravrin Publications.
-Wieden, Go (1378 AH), Feudalism in Iran Bastan, Hoshang Sadeghi, Tehran: Qatrah Publishing.
-Westhofer, Joseph (1382 A.H.), Iran Bastan, translated by: Mojtaba Saqibfar, Qaqnus Publications, Tehran.

Second: Magazines:

A: Persian:

-Abadi, Asghar Mahmoud (1389 A.H.), "Dharabkhana Sassanid", Faslnama Takhassi History, Panjam Period, 19th Shamarah, Naubat Yazdham.
-Azari, Aladdin (1353 A.H.), "Research on Pyramun Zandgi and the activities of the spiritualists of Bazarg of the Sassanian era," Barsi Hai Historical, Sal Nihm, Shamara 4, Mehr and Aban.
-Jalilian, Shahram (1387 A.H.), (Shaheghezini in the Sassanian cycle, Farand Shahghezini in the name Tansir bih Ghashansp), Faslnameh, History of Iran, Shamara 59.
-Khosravi, Iman and Mousavi Haji Sayyid Rasoul (1398 AH), revealed an important historical fact: the presence of "Tansar" in the Naqsh Barjastha Hai Ardeshir Babakan, Readings of Bastani Astan Parsa, Shamara 8, Sal Sum, Tabistan.
- Yarshater, Ihsan (1337 A.M.), "Book Criticism," Danishgah Literature and Human Sciences Magazine, Danishgah Tehran, Sal Panjam, Shamarah 4, Shamarah Bayabi 20.